الاعلام وخاصة الغربية تقول كما جاء فى صحيفة الشرق الأوسط (ان قمة شرم الشيخ تحقق لإسرائيل كسباً كبيراً وتمنحها تفويضاً دولياً لمكافحة الارهاب) وفور مغادرة كلينتون شرم الشيخ قام بزيارة الى تل أبيب استغرقت (٢١ ساعة) كما حضر هو ووزير خارجيته ومدير المخابرات المركزية اجتماع مجلس الوزراء المصغر (أعلى سلطة فى إسرائيل) وتم الاتفاق على بروتوكول مكون من شقين الأول يشمل الحرب على الارهاب والتزام الجانب الامريكى بتبادل معلومات وتقديم معدات أمريكية لكشف المتفجرات كما منحهم كلينتون ١٠٠ مليون دولار ، والشق الآخر ويشمل توقيع معاهدة دفاع مشترك تم توقيعها بالأحرف الأولى وتلتزم فيها أمريكا بالمحافظة على التفوق النوعى للجيش الإسرائيلى فى مواجهة الجيوش العربية ، ومنح إسرائيل وضعاً مماثلاً لدول حلف شمال الأطلنطى والتعاون ضد التهديدات البعيدة المدى مثل صواريخ أرض – أرض والأسلحة غير التقليدية وارسال أسلحة فى حالة الطوارىء ، والتعاون فى مجال تطوير المعدات العسكرية وتعيين لجنة مشتركة لتشكيل قوة دفاع اقليمية بمشاركة دول اخرى فى المنطقة .

وفى تصريح لكلينتون أوردته صحيفة (السفير) اللبنانية أن " حزب الله وحماس والجهاد لن ينجحوا فى تخريب السلام وأن شرم الشيخ ليس سوى بداية على طريق مكافحة الارهاب" وأكمل " سنتعقبهم .. سنقتلهم " ، كما صرح بيريز " لهذه الاتفاقية هدف واحد هو تصعيد الحرب ضد المنظمات الإسلامية المتشددة وعزل إيران " .

الحرب الثامنة نيسان / أبريل ١٩٩٦ [عناقيد الغضب] (*)

كانت أهم النجاحات التى حققها حزب الله على صعيد الصراع العربى الصهيونى هو تفاهم تموز/ يوليو ١٩٩٣ الذى استطاع فيه حزب الله إلزام إسرائيل بعدم الاعتداء على المدنيين وان يبقى الشريط المحتل هو ميدان العمليات وكانت حصيلة عام ١٩٩٥ ،

---

* هذا الاسم مستوحى من فصل فى سفر أشعيا النبى ومن رؤيا يوحنا (اصحاح ١٤) ومن رواية أديب أمريكى شهير هو : جون شتاينبك بعنوان (عناقيد الغضب) وفى قصيدة نظمتها جوليا هاو (١٨١٩ – ١٩١٠) وهى أنشودة الروح الحماسية للزحف الجمهورى فى أمريكا، كل هذا الاقتباس لتقديم التبرير الدينى والاخلاقى والثقافى لحرب عدوانية غير أخلاقية شنتها اسرائيل ضد لبنان .

٨٣ عملية راح ضحيتها ١٥١ قتيلاً من الجانب الصهيونى وعملائه ، وقامت المقاومة بتنفيذ عملية فى ١٤ آذار / مارس فى منطقة العيشية – الريحان (جزين) أدت الى جرح ٨ جنود ، ثم قامت بعدها بتنفيذ عملية استشهادية على طريق العديسة – الطيبة فى عمق الشريط المحتل وأسفرت عن مصرع نقيب ٠

وبعد سيل من الاتصالات من جانب إسرائيل لسوريه لتمارس ضغطاً على حزب الله رفضت سوريه هذا الدور على اعتبار أن حزب الله يقوم بدور مقاومة احتلال لأرضه وأن من الصعب ضبط قوات غير نظامية ٠

****

بدأت إسرائيل فى التصعيد لإسقاط تفاهم تموز / يوليو ، فصعدت من الموقف وارتكبت مجزرة فى بلدة ياطر ، وردت المقاومة بإطلاق ٢٨ صاروخ كاتيوشا باتجاه مستعمرات : نهاريا وصفد وكريات شمونه ، وفى التاسع من نيسان / أبريل زرعت قوات الاحتلال عبوات فى برعشيت وأدى الانفجار الى قتل فتى واصابة ثلاثة آخرين، وأطلقت المقاومة ١٦ صاروخ كاتيوشا أوقعت ٣٦ جريحاً صهيونياً ، ودكت المقاومة موقعاً للاحتلال فى بلاطة داخل الشريط فقتلت جنديين إسرائيليين وفى هذا اليوم حصل بيريز على ضوء أخضر من أمريكا لشن عملية عسكرية على لبنان وصرح مسئول أمريكى (بعد سقوط الكاتيوشا نسمع أصوات إسرائيليين مختلفة تطلب الرد ، وفى اعتقادى أن شمعون بيريز ينصت لهذه الأصوات) ٠

حزب الله كان يراقب كل هذه التطورات منذ انعقاد مؤتمر شرم الشيخ وحالة التوتر الطويلة والحشود العسكرية الإسرائيلية على لبنان أعطت حزب الله الفرصة لدراسة الوضع ميدانياً قبل بدء الحرب بما كان له أثر بليغ فى حمايه عناصره وسلاحه وانتصاره وأفقد العدو المفاجأة ٠ كما كانت لتجربة حرب تموز / يوليو أكبر الأثر حينما درسها الحزب واستفاد منها فى عمل خطط للطوارىء ٠

فى فجر يوم الخميس ١١ نيسان / أبريل ١٩٩٦ بدأ سلاح الجو الإسرائيلى ضرب العمق اللبنانى فى بعلبك وبيروت وكانت الحرب صورة مكررة من حرب (عاصفة الصحراء الأمريكية فى العراق) التى اعتمدت على استراتيجية الهجوم الجوى الشامل والقصف من البحر والبر بالإضافة الى عقد مؤتمر صحفى مساء كل يوم لعرض مسار العمليات وتوجيه رسائل سياسية للطرف الآخر .

بدأ الحزب يعطى أوامر للمقاومين للعمل على عدة محاور منها توجيه الكاتيوشا الى المستوطنات ، والتأهب لمواجهة أى تقدم برى ، ووقف أى تحرك للوحدات الخاصة الإسرائيلية وتأمين أفضل السبل لحماية قوة الإسناد النارى ، العمل على حماية السكان الصامدين ومساعدتهم على البقاء ، ومع حلول اليوم الثانى كان الهجوم الإسرائيلى شمل: بيروت ، والبقاع ، الجنوب ، والجبل، لتكون الرسالة هى أن إسرائيل أزالت تفاهم تموز / يوليو من الوجود وتفرض قواعد جديدة ومع حلول الثامن عشر من نيسان / أبريل كان الجيش الإسرائيلى قد ارتكب أربع مجازر بدءاً من مجزرة سحمر فى ١٢ نيسان / أبريل وكان أكثرها وحشية مجزرتى يوم ١٨نيسان / أبريل ١٩٩٦ فى النبطية الفوقا وقانا ، وكانت للتغطية الاعلامية المباشرة والصور المفزعة للجثث المقطعة ومنظر الأطفال المكدسين فى أكياس البلاستيك وبرك الدم أثرها البالغ فى تفجير حالات الغضب الشعبى العالمى وأحرجت الأمم المتحدة التى أرسلت لجنة تحقيق وحمّلت الجانب الإسرائيلى المسئولية الكاملة عن المذابح وتحركت أمريكا لانتشال إسرائيل من ورطة إدانة دولية ودعت الى وقف اطلاق النار فقط ،بما يعنى إسقاط تفاهم تموز / يوليو وحرية إسرائيل فى استباحة القرى والمدن اللبنانية .

هذا فى الوقت الذى التفت الحكومة اللبنانية والشعب فيه حول حزب الله الذى أصبح رمزاً للجهاد ودعته الى مواصلة هجماته على القوات الإسرائيلية والمستوطنات ؛ فى الوقت الذى كان عليه فيه أن يدخل معركة اخرى دبلوماسية بالغة الخطورة فى دمشق التى تحولت الى مركز للتفاوض حيث وفد اليها الدبلوماسيون من دول عديدة إيران ،

وروسيا ، وفرنسا ، وايطاليا ، وأمريكا . كانت دمشق تعبر عن وجهة نظر حزب الله فى الوقت الذى كانت أمريكا تتقدم فيه كشريك لإسرائيل .

عرض حزب الله على سوريه مجموعة من الثوابت وهى :

- حرية عمل المقاومة ، وحركة مقاتليها ضد الجيش الإسرائيلى والميليشيات العميلة .
- عدم تقييد العمليات بأى عامل زمانى أو مكانى ورفض أى مقترحات حول تجميد عملياته ولو لفترة محدودة .
- الحصول على ضمانات حقيقية لحماية المدنيين اللبنانيين .

وتحت ضغط الكاتيوشا والاعلام العالمى والأوروبى والروسى والرأى العام العالمى والإسرائيلى الداخلى وقرب الانتخابات الإسرائيلية رضخت إسرائيل .

حضر كريستوفر الى دمشق واجتمع بالرئيس السورى يوم الجمعة ٢٥ نيسان / أبريل ووافق كريستوفر على العودة الى تفاهم تموز المكتوب الذى لم يتم التوقيع عليه مع إضافة لجنة مراقبة للتنفيذ وتم وضع اللمسات الأخيرة على الاتفاق .

اجتمع سماحة السيد حسن نصر الله الأمين العام للحزب والوفد المرافق له بوزير خارجية سوريه وخرج سماحته ليعلن أنه "تم إقرار مضمون الصيغة التى اتفقنا عليها مع الجانب السورى " ، وكان الموعد المحدد لسريان التنفيذ فجر يوم السبت السابع والعشرين من نيسان / أبريل ، أعطى الحزب أوامره للمقاومة لتحديد الوقت المناسب بدقة وموعد وصول الكاتيوشا الى المستوطنات وعدم ترك فرصة للرد ليكون له الضربة الأخيرة كما فى حرب تموز .

<u>نص الاتفاقية :</u> بعد المحادثات مع حكومتى إسرائيل ولبنان وبالتشاور مع سوريه ، تعتبر الولايات المتحدة ان لبنان وإسرائيل سيطبقان الآتى :

١ – لن تنفذ المجموعات المسلحة فى لبنان هجمات على إسرائيل بصواريخ الكاتيوشا أو أى نوع من الأسلحة .

٢ – لن تطلق إسرائيل والذين يتعاونون معها أى نوع من الأسلحة على مدنيين أو أهداف مدنية فى لبنان .

٣ – بصورة أعم يتعهد الطرفان بعدم تعريض المدنيين ، أيا كانت الظروف للهجمات، وبعدم استخدام المناطق المأهولة بالمدنيين ، والمنشآت الصناعية والكهربائية مركزاً لانطلاق الهجمات .

٤ – من دون انتهاك التفاهم ، ليس فيه ما يمنع أى طرف من ممارسة حقه المشروع فى الدفاع عن نفسه .

تألفت مجموعة مراقبة من الولايات المتحدة وفرنسا وسوريه اضافة الى الطرفين : لبنان وإسرائيل وستكون مهمتهما الاشراف على تنفيذ التفاهم المنصوص عليه وتحال الشكاوى الى مجموعة المراقبة .

يعلن هذا التفاهم فى وقت واحد الساعة ١٨,٠٠ فى ٢٦ نيسان ١٩٩٦ فى كل الدول المعنية والوقت المحدد لتنفيذه هو الساعة ٤,٥٠ يوم ٢٧ نيسان/ أبريل ١٩٩٦(*) .

وفى مؤتمر صحفى يوم ١٩٩٦/٤/٢٦ فى الحادية عشر ليلاً أعلن سماحة السيد حسن نصر الله شكره لكل الأصدقاء والشركاء والشعب والشهداء وفى حديثه عن التفاهم أكد أنه تضمن حماية المدنيين اللبنانيين من استهداف العدو إياهم وأكد أن التفاهم يعد نصراً للشعب اللبنانى فى مقاومة الاحتلال وكذلك من جهة إجبار الصهاينة على التزام حدود التفاهم فى عملياتهم العسكرية وكذلك رفع الحصار البحرى عن الموانىء وصيادى السمك ، وعبرت الحكومة اللبنانية على لسان رئيس الحكومة رفيق الحريرى فى مؤتمر صحفى (نعتقد بقوة ان هذا التفاهم سيؤدى الى استقرار طويل المدى فى البلاد وسيسهم فى حماية المدنيين فى شكل قاطع)

---

* (*)[النص السابق هو نفس النص الحرفى للتفاهم دون تعديل وتم حذف ما يتعلق بالإعمار ومستقبل السلام على اعتبار أن هذا تفاهم وليس بديلا عن السلام !!] (المؤلف)

وعبر عنها الجانب الإيرانى على لسان وزير الخارجية وقتها د. على ولايتى الذى قال: "نتائج ايجابية حصدها حزب الله من العدوان الإسرائيلى بفعل صموده مما أفشل الأهداف الإسرائيلية" .

وفى يوم ٢٧ من نيسان / أبريل وضعت الحرب أوزارها وبدأ الحزب بالتعاون مع الحكومة اللبنانية والكثير من الدول إعادة الاعمار وتعويض المتضررين من القصف الصهيونى وان على رأس المؤسسات (جهاد البناء) التابعة لحزب الله والتى أنشأت ٩٩٨ ورشة لإصلاح حوالى ٩٢٦ منزلاً وحوالى ١٨٩ محلاً تجارياً وأعادت فتح الطرق فى قطاع بيروت والبقاع ، وبنت جبيل ، وقانا ، وصور ، والنبطية والقرى التابعة لهم ، وقد تم صرف ما قيمته ٨ ملايين ليرة لبنانية لكل صاحب منزل وكانت مصادر التمويل من هبات الناس وهيئة دعم المقاومة بالإضافة الى تبرعات الجمهورية الإسلامية الإيرانية .

****

اشتدت سخونة المسرح السياسى الإسرائيلى أثناء معركة الانتخابات وكانت نتائج (عناقيد الغضب) أحد أهم العناوين الأكثر إثارة التى استعملها المرشحان (نتنياهو) و(بيريز) لاستقطاب الناخبين حاول (نتنياهو) انتقاد التفاهم وأنه لا يضمن أمن الجيش الإسرائيلى فى الشريط المحتل كما انه لا يلزم دمشق بأن تكبح نشاط حزب الله وعدم وجود نص لإدانة حزب الله اذا قام بعملية داخل الشريط الحدودى وحاول بيريز ان يقول ان هناك ملاحق سرية للاتفاق تمنع حزب الله من تنفيذ عمليات فى الشريط الحدودى وانها لم تعلن لعدم إحراج أطراف الاتفاق. وجاء الرد من جانب حزب الله خلال شهر أيار / مايو بتنفيذ ٧ عمليات و٥ هجمات و٤ كمائن وعمليتى قصف وكان محصلة القتلى أربعة بجانب ستة عشر جريحاً فسقط شمعون بيريز واختار التجمع الصهيونى المتطرف الآخر نتنياهو ، وكان الرد من جانب حزب الله هو عملية مرجعيون فانطلق صوت مراسل الاذاعة الصهيونية من منطقة الشريط الحدودى وعبر

الأثير ليؤكد أن قافلتين عسكريتين من وحدة الارتباط فى مرجعيون خرجتا بفارق زمنى قصير نحو أهداف مختلفة وقد انفجرت عبوة ناسفة فى إحداهما وعندما عاد جنود القافلة الأولى لاستيضاح ما جرى وتقديم العون فجر المقاومون عبوة ثانية فقتل أربعة جنود إسرائيليون وجرح خمسة بالإضافة الى حصيلة الانفجار الأول ، ولم تمض سبع ساعات حتى سدد المقاومون ضربة ثانية ناجحة للعدو على طريق سجد – الريحان (جزين) أسفرت عن سقوط خمسة جرحى ٠

بعد شهرين من وصول نتنياهو الى الحكم والهجمات المستمرة من جانب حزب الله طرح نتنياهو مشروع (لبنان أولاً) كمحاولة لفك الارتباط بين سوريه ولبنان وتجريد سلاح حزب الله ، وأبدى استعداده للانسحاب من لبنان اذا ضمنت سوريه اتفاقاً يوفر الهدوء على الحدود ، وكما كان هدف نتنياهو هو فصل المسارين السورى واللبنانى فإن هذا الوضع مثل بوضوح مدى الضغط الذى يُمارس على الحكومة الصهيونية حول جدوى البقاء فى لبنان ، ونظراً لتصاعد العمليات من جانب حزب الله وفرض سيادته على المنطقة أجرى الجيش الإسرائيلى بعض التعديلات فى تدريباته واعتمد مبدأ حرب العصابات وتنفيذ مبدأ العمليات خلف خطوط المقاومة ٠

نتيجة لاستهداف القوافل العسكرية ولوقف نزيف الخسائر فى صفوف الجيش تم اعتماد التنقل من خلال الطائرات العسكرية وزيادة فى الاحتياط كان عليها أن تطفىء أنوارها، وفى شباط/فبراير ١٩٩٧ اصطدمت مروحيتان على متنهما ٧٣ عسكرياً من جراء احتياطات الأمن السابقة مما أثار حالة من حالات السخط وتم تشكيل لجنة برلمانية لإعادة النظر فى البقاء فى الجنوب ٠ وقرر نتنياهو القيام بعملية معقدة تتولاها وحدة النخبة وتستهدف العمق الجنوبى لإلحاق خسائر كبيرة فى صفوف حزب الله وإظهار القدرة العسكرية والأمنية (لإسرائيل) ٠

فى أيلول (سبتمبر) ١٩٩٧ أعطى نتنياهو أوامره للقيام بالعملية التى روجت لها الصحف الإسرائيلية والمحللون بأنها سوف تُحدث هزة فى المجتمع اللبنانى وتلحق

خسائر فادحة صفوف حزب الله ، كانت العملية فى بلدة أنصارية واختير المكان بعد متابعة دقيقة وفى منطقة آمنة لحزب الله يتحرك فيها دون خشية . كانت العملية عبارة عن زرع عبوات ناسفة وفى المكان الذى نزل فيه الجنود كانوا فوق حقل من الألغام أعد لهم سابقاً من قبل المقاومة وتم القضاء على الوحدة كلها مما أحدث ضجة وهزة عنيفة داخل المجتمع الصهيونى . وأمام حالات الفشل المتكررة بدأت تبرز كل التراكمات والمستجدات التى تجعل بقاء إسرائيل فى الجنوب مستحيلاً . وبدا العدو على حافة هاوية الانكسار العسكرى والسياسى يجب أن يستثمر من جانب حزب الله .

ومع دخول عام ١٩٩٨ كان الحزب قد استطاع انجاز عدة خطوات هامة على الصعيد الداخلى اللبنانى فقد خاض انتخابات البلديات وحاز على تأييد شعبى أصبح معه الحزب الأول شعبياً فى لبنان ، كما عقد مؤتمر الحزب الخامس الذى تم فيه إلغاء البند الذى يحظر على الأمين العام ان يترشح لدورة ثالثة وإلغاء القيد الزمنى وأصبح سماحة السيد حسن نصر الله هو الأمين العام ، وأضحت المرحلة تعبر عن استقرار تنظيمى وسياسى حزبى وتأييد شعبى من جميع الطوائف اللبنانية وانكسار عسكرى وسياسى للعدو والضغط عليه للانسحاب وتحرير للجنوب .

****

أدت العوامل السابقة الى تراجع الجيش الصهيونى وتحرير جزين ففى الأول من حزيران/يونيو ١٩٩٩ قامت المقاومة بتدمير ثكنة جزين وإصابة قائد الفوج العشرين فضلاً عن الهجمات العديدة على مواقع مسئولى الميليشيات وبدأت عملية فرار عناصر الميليشيات ورفضهم للخدمة . كان الوضع فى جزين يبلغ من الحساسيات ما هدد بموجة من الانفجار الطائفى نظراً لغلبة السكان المسيحيين وقد تعامل حزب الله مع الوضع على محورين ، الأول: أن يكون الانسحاب مذلاً وتحت القصف النارى ، والآخر فرض اجراءات أمنية تمنع أى استغلال طائفى مع فرض فصل تام بين الأهالى وعناصر الميليشيات ، واعطاء تعليمات لأنصار الحزب وجماهيره بعدم الدخول الى

جزين والامتناع عن أى مظاهر فرح حفاظاً على مشاعر الأهالى المسيحيين الذين كان أولادهم ضمن صفوف الميليشيات وبدأت المقاومة فى تفخيخ الطرق التى يحتمل أن يسلكها الجيش والعملاء وصوب الحزب صواريخه وطاردهم حتى معبر كفر حونه وتم ما أراده الحزب ضغطاً عسكرياً وهجومياً يساوى انسحاباً إسرائيلياً مذلاً.

****

عقب سقوط نتنياهو ونجاح باراك (الذى جاء الى السلطة والانسحاب من جنوب لبنان جزء من برنامجه الانتخابى) أراد نتنياهو فى مرحلة انتقال السلطة أن يفعل ما كان يدور فى خلده إلا أنه لم يستطع خوفاً من النتائج وعليه فقد أعطى أوامره لسلاح الجو لقصف البنية التحتية اللبنانية ليكرس قاعدة جديدة (البنى التحتية مقابل أمن المستوطنات) وجاء رد حزب الله طوال ثلاثة أشهر من حزيران / يونيه وحتى أيلول / سبتمبر ١٩٩٩ لينفذ ما جملته ١٥٢٥ عملية وتم اقتحام مواقع فى بيت ياحون وسجد والطيبة وغيرها واستهدف قائد تشكيل لبنان (ايريز غيريشتاين) وقائد وحدة الارتباط (بيتى فانتز) ورغم ارتفاع إجراءات الأمن الصهيونية فإن الحزب نفذ عملية استشهادية ضد قافلة عسكرية نفذها الشهيد عمار حمود الذى اقتحم قلب الإجراءات المشددة وسط الشريط المحتل فى القليحة وكانت هذه العملية للضغط على باراك لتنفيذ انسحابه الذى حدده فى السابع من تموز / يوليو ٢٠٠٠ . وقد كثفت المقاومة من هجماتها على المواقع الإسرائيلية وحولتها الى ساحة حرب استخدم فيها كل أنواع القتال وركزت المقاومة على القطاع الغربى أحد أهم المفاصل الرئيسية فى قوة الميليشيات وكان أحد الأسلحة هو استمالة بعض العناصر المتورطة فى جرائم واستخدام بعض العملاء . كان (عقل هاشم) أحد رموز العملاء الذين تراهن عليهم إسرائيل للعب دور فى قيادة الميليشيات وقد خضع (هاشم) لمراقبة طويلة من جانب المقاومة وبعد أن نجا من الموت عدة مرات استطاعت مجموعة من المقاومة مراقبته ومحاصرته فى مخبئه فى (دبل) وكان قرار تصفيته يأتى ضمن استكمال الضغط على باراك للانسحاب، فى الوقت الذى كان باراك يحضر لاتفاق مع سوريه ولبنان حتى يكون الانسحاب مشرفاً له .

وحاولت سوريه ولبنان الاستفادة من الانهيار السياسى لباراك لتنفيذ ما أرادتا الا أن حزب الله كان لديه قراءة اخرى وهو أن الانسحاب بات خطوة واجبة الاستحقاق سواء باتفاق أو بدون وبعد فشل محاولات الاتفاق مع سوريه ولبنان بدأ باراك يستنجد بالأمم المتحدة بمساعدة أمريكية وقدم باراك مشروعاً للانسحاب فيما يعد خرقاً دولياً ليضع لبنان أمام المجتمع الدولى.

خطة التحرير

بعد قرار مجلس الأمن بنشر قوات طوارئ كانت خطة الحزب تقتضى عدم التصادم مع قوات الطوارىء ووضع خطة للقضاء على الميليشيات العميلة التى قد تمثل فى المستقبل اختراقاً صهيونياً فى أرض لبنان وتحت حراسة قوات الطوارئ وسياسة الأمر الواقع قررت الشورى خطة تقتضى (أقل قدر من الدم وأكبر قدر من الرعب) وحُددت الخطة العسكرية للتحرير وتم تقسيم المناطق جغرافياً وحسب سيطرة أفواج الميليشيات وانتشارها كانت الخطة تقتضى الضربة الواحدة على طول الجبهة مع اعتماد أسلوب تقطيع الاتصال والسيطرة والتقدم والقضم التدريجى لمواقع الميليشيات.

بدأ استهداف الفوجين العاشر والواحد والثمانين وبدأ اعتماد أسلوب الاقتحام المنظم والتدمير الكلى لتتراجع الميليشيات بضعة كيلو مترات وليبدأ تحرير البلدة عن طريق حشد وتحضير الأهالى للزحف نحوها.

نقلت المعركة الى القطاع الغربى القريب من الساحل واقتحمت المقاومة موقع البياضة الذى لقيت حاميته مصرعها وفى عرمتى تراجعت الميليشيات وتراجع الجيش الإسرائيلى الى الناقورة على الساحل وامتدت المقاومة نحو العمق.

وفى الأول من أيار / مايو مع اقتراب موعد الانسحاب اتخذ باراك قراراً بتسليم المواقع للميليشيات اللحدية حتى لا يتركوها فى يد حزب الله.

www.liilas.com/vb3 KRAYAHEEN

الأيام الأخيرة للاحتلال : بشائر النصر

يوم الاثنين ٢٠٠٠/٥/٢٢ :

تسارعت وتيرة الانسحاب الإسرائيلى من الجنوب اللبنانى ، وتهاوت المواقع العسكرية لـ " جيش لبنان الجنوبى " فى عمق المنطقة المحتلة على مقربة الحدود اللبنانية – الإسرائيلية ، واحداً تلو الآخر ، بعدما فقدت قوات الاحتلال السيطرة على هذه المواقع لتنقسم منطقة القطاع الأوسط فى قضاءى بنت جبيل ومرجعيون شطرين : شمالى شرقى وجنوبى غربى وزحف الأهالى ابتداء من ساعات الصباح الأولى فى اتجاه القرى المحررة مشياً عبر الأودية والجبال الوعرة ، وفى مواكب سيارة فى ظل مواكبة لسيارات الاسعاف تتقدمها جرافات تابعة لمؤسسة " جهاد البناء " (حزب الله) كانت تزيل الأتربة من الطرق ، واستقبل الوافدون بالأهازيج ونثر الأرز والورود وسط صيحات التكبير ، وتمكن الأهالى من دخول القرى المحررة على رغم القصف الكثيف للمدفعية الإسرائيلية ولسلاح الجو للحؤول دون تقدمهم ، مما أدى الى مقتل أربعة وإصابة نحو عشرة آخرين بجروح مختلفة ، ورافقت ذلك مواجهات بين المقاومين ووحدات من جيش العملاء (جيش انطوان لحد) كانت تنسحب فى اتجاه مرجعيون ، وأفاد شهود عيان ان أكثر من مئة عنصر من " الجنوبى " سلموا أنفسهم الى الجيش اللبنانى ، وعدد مماثل الى "حزب الله" ونقلت وكالة فرانس برس عن مصادر أمنية ان مئات من عناصر الجنوبى فروا عبر الوديان من مواقعهم بعدما نزعوا ثيابهم العسكرية وارتدوا ثياباً مدنية وسلموا أنفسهم الى حزب الله والأجهزة الأمنية ، فى حين توجه ضباط وعائلاتهم عبر الحدود الى إسرائيل ، وشهد الطريق الساحلى الذى يربط بيروت بالجنوب زحمة سير خانقة بوفود المواطنين والأهالى المتجهين الى القرى المحررة .

أولى البلدات التى تحررت (حولا) ، حين تجمع عدد من أهاليها مع ساعات الصباح الأولى فى بلدة (شقرا) القريبة منها ، ولما علموا ان عناصر " الجنوبى " بدأوا بإخلاء

مواقعهم المحيطة ببلدتهم ، اندفعوا نحوها ، مما حمل القوات الإسرائيلية على قصف الأودية والطرق المؤدية اليها بالقذائف ورشقات القنص الغزيرة ، لمنعهم من التقدم ، ثم شنت طائرات حربية إسرائيلية غارتين متتاليتين على محيط البلدة بعدد من الصواريخ ، الا ان الأهالى واصلوا اندفاعهم نحو البلدة مشياً ، سالكين الأودية والجبال الوعرة ، فيما كانت جرافات تابعة لمؤسسة " جهاد البناء " (حزب الله) تشق طريقها لاختصار المسافة ، فعبرتها السيارات وتمكن الأهالى من دخول البلدة فاستقبلهم سكانها بالزغاريد فيما سلم من تبقى من عناصر " الجنوبى " وعددهم نحو ٤٠ سلموا أنفسهم الى المقاومة والأهالى وصودر العتاد والأسلحة التى كانت فى مواقعهم ، ومن (حولا) الى (مركبا) حيث سبق دخول الأهالى اطلاق المروحيات الإسرائيلية النار على مداخلها لمنعهم من ذلك ، الا انهم أصروا على متابعة طريقهم نحوها عبر المسالك الجبلية وبالسيارات وفور وصولهم الى مداخلها احتشد الأهالى لاستقبالهم ونثر الأرز والورود عليهم وكان فى مقدمة الواصلين النائبان على خريس (حركة أمل) ونزيه منصور (حزب الله) ومسئولون من قيادة الحزب الذين استمعوا الى مطالب الأهالى ، فأبلغوهم بضرورة استعجال دخول الشرعية اللبنانية والاهتمام الانمائى ، وسلم عدد من عناصر الجنوبى أنفسهم فيما التزم عدد آخر منازلهم فأرشد الأهالى عناصر المقاومة الى منازلهم .. واعتقلوهم.

والمشهد كان يتكرر فى كل قرية ، إذ راحت المدفعية الإسرائيلية تقصف محيط كل قرية متاخمة لقرية أخلاها الجنوبى لتوه ، وبينما كانت المعلومات تتوالى عن بدء عناصر "الجنوبى" بالفرار ، كان أهالى القرى المحيطة يحتشدون استعداداً لدخولها ، بعد ابلاغ ساكنيها لهم ان الطريق أصبحت آمنة وهذا ما حصل فى بلدتى بنى حيان وطلوسة اللتين فر من مواقعهما عناصر من الجنوبى نحو الشريط المحتل ، وسلم آخرون أنفسهم تباعاً للأهالى والمقاومة ، وبلدة بنى حيان كانت شبه مهجورة اذ بقى فيها نحو ٣٠ شخصاً ، وحين سمعوا أبواق السيارات ، خرجوا الى الطريق التى بدت

قديمة ، مزغردين وراحوا ينثرون الأرز والورود ، وقال بعضهم ان بلدتنا ولدت اليوم من جديد ، ولم يستطع بعضهم وصف السعادة التى اعترتهم وخصوصاً الوافدين الى البلدة بعد أكثر من ١٥ عاماً غياباً عنها .

وفى بلدة (طلوسة) ، تجمع الأهالى فى ساحتها ونحروا خرافاً وأطلقوا زغاريد وبثوا أناشيد (حزب الله) الذى رفعت اعلامه فيها ، وقال بعض أبناء البلدة العائدين ، غداً تأتى الدولة وتفرض الأمن والنظام هنا ، ودخل شبان موقع مشعرون فى البلدة وأحضروا منه عتاداً .

ومن هناك زحف المواطنون وسكان القرى المحيطة الى بلدتى رب ثلاثين وميس الجبل ، وبدءاً من ساعات الظهر ، كثف الاحتلال الإسرائيلى قصفه على محيط المنطقة ، لوقف تدفق الحشود التى تجمعت فى الساحات العامة ، وفيما راح البعض يغرس اعلام المقاومة فيما أدى البعض الآخر الصلاة ، وباشر شبان يحملون لوائح اسمية ، البحث عن عناصر من "الجنوبى" بقوا داخل هذه البلدات ولم يسلموا أنفسهم.

وكان أهالى ميس الجبل فى (قضاء مرجعيون) أكبر قرى المنطقة بدأوا فى ساعة مبكرة من الصباح بالتجمع فى ساحة البلدة ، استعداداً للتوجه فى موكب من السيارات الى حولا المجاورة التى أخذ أهاليها يدخلونها فجراً ، وانضم اليهم ٢٥ عنصراً من البلدة كانوا فى أعداد "الجنوبى" وساروا فى مسيرة واحدة الى حولا حيث سلم هؤلاء أنفسهم الى عناصر من المقاومة الإسلامية داخل البلدة ولم يتخلف منهم سوى شخصين تردد انهما تركا البلدة فجراً وتوجها مع أفراد عائلتيهما الى إسرائيل عبر بوابة الـ ١٧ ولدى عودة الوفد من حولا انضم اليهم المئات من أبناء البلدة كانوا وفدوا من بيروت ، ودخلوها قبل التاسعة صباحاً وراحوا يتفقدون منازلهم ويتبادلون التهانى مع أبناء بلدتهم المقيمين الذين لم يغادروا وبقوا فيها صامدين ، ويقدر عددهم بنحو ٢٥٠٠ من أصل ٢٧ ألفا .

ونحو التاسعة صباحاً ، وأثناء تزاحم السيارات للعبور من حولا الى ميس الجبل ، بدأ الطيران المروحى الإسرائيلى يحلق على ارتفاع منخفض فوق مواكب العائدين ، لتغير بعدها مروحية من طراز " أباتشى " وتدمر دبابة وآلية تركهما "الجنوبى" على الطريق الدولية الواقعة بين البلدتين .

وسرعان ما التهمت النيران الدبابة والآلية ، وأعقب ذلك انفجارات على مرأى من المارة الذين اضطروا الى ترك سياراتهم على الطريق واللجوء الى أمكنة آمنة ، خصوصاً ان جيش الاحتلال عمد من مواقعه فى مستوطنة المنارة التى تطل على البلدة، الى اطلاق النار من أسلحة رشاشة وصاروخية حتى ان الأهالى شاهدوا بأم العين انفجار الذخائر التى كانت فى داخلها ، مما أدى الى تطاير الشظايا التى أصابت المواطن مسلم عبده مصطفى طه (٢٦ عاماً) بجروح . واللافت ان حركة العبور لم تتأثر بترهيب الاحتلال الأهالى للوهلة الأولى خاصة ان جيش الاحتلال كان يحاول ترهيبهم لمنعهم من الاحتفال بتحرير بلدتهم ، لكنهم فوجئوا بأن النيران أخذت تستهدفهم مباشرة مما أدى الى وقوع ضحايا ، وأفاد شاهد عيان انه تولى بالتعاون مع اخوته نقل جريح أصيب عند مدخل البلدة الى المستوصف لإسعافه ، وشاهد جثة شاب ملقاة عند حافة الطريق ، علم فى وقت لاحق انه استشهد متأثراً بجراحه البليغة التى أصابته فى معظم أنحاء جسده .

وفى (العديسة) حاول الأهالى الذين قدموا من بلدات مركبا والطيبة وحولا دخولها لكنهم تعرضوا لنيران من أسلحة رشاشة وقذائف صاروخية ،وأدى القصف الى اصابة شخص اسمه عباس صولى من الطيبة كان يستخدم جرافة لفتح الطريق بين الطيبة والعديسة ، وأفاد شهود عيان ان قوات الاحتلال التى بقيت داخل البلدة طلبت من الأهالى البقاء فى منازلهم وحذرتهم من الخروج الى الساحة تحت طائلة تعريض حياتهم للخطر .

وأكد هؤلاء ان عناصر من الاستخبارات الإسرائيلية صادرت عدداً من أجهزة الهاتف الخلوى ، وأشاروا الى ان قوات الاحتلال تولت حماية قافلة عسكرية تابعة لـ " الجنوبى" عبرت من بلدة "كفر كلا" الى العديسة ، وتولت حماية جرافات إسرائيلية رفعت السواتر الترابية لعزل العديسة عن المناطق المحررة وإبقاء الطريق الدولية ما بين العديسة وكفر كلا مفتوحة من دون السماح بعبورها الا للذين يحملون أذونات خاصة من الاستخبارات الإسرائيلية التى أقامت مركزاً لها فى منطقة (مسكاف عام) .

وأفاد شهود عيان ان الأهالى سمعوا من داخل منازلهم ، أصوات قذائف تتفجر على مقربة منهم وتحدثوا عن احتمال سقوط جرحى بين الأهالى .

ونحو الثالثة انسحب عناصر "الجنوبى" من البلدة وفر قسم منها الى كفر كلا فيما تموضع قسم فى تلة الثغرة ، وهى عبارة عن مرتفع عال محاذ لمسكاف عام عزز بالآليات وسلم ١٧ آخرون أنفسهم ، وبينما تردد ان مسئول المنطقة الأمنية فى "الجنوبى" (روبين عبود) أصيب بجروح خطرة ونقل الى مستشفى مرجعيون ، وذكرت وكالات الأنباء الأجنبية انه أصيب بانهيار عصبى . بالمقابل كانت السعادة تنتشر فى القرى التى تربط الشريط بالمناطق المحررة ، وبينما أعلنت الاذاعة الإسرائيلية انكفاء عناصر الجنوبى منه ومن مركبا الى مقر قيادة الفوج العشرين فى مرجعيون ، أفاد الأهالى ان عشرات من العملاء تركوا مواقعهم وأسلحتهم وتوجهوا نحو المراكز التابعة للجيش اللبنانى . وما بين بلدتى بيت ياحون وتبنين راحت المدفعية الإسرائيلية تقصف المنطقة بالقنابل ، وفى هذا الوقت كانت طلائع قوافل الأهالى تتجه نحو بلدتى بيت ياحون وميس الجبل حين أغارت طائرات حربية إسرائيلية على محيط البلدة الاخيرة أثناء دخول الأهالى اليها مما أدى الى مقتل شخصين هما : عبد الكريم على عساف وابراهيم مارونى من بلدة شقرا فى حين قتل على عبد الله جفال وحسين كرتيب فى رشاق وحداثا ، وجرح ٢٠ مواطناً عرف منهم حسام فرحات وصادق فرحات وابراهيم على شهاب وجعفر حسين فرحات وناريمان سمير عظيمى وابراهيم محمد

شرى وخليل رياض دقيق وعلى حسين فرن وغالب سليم بيضون ونبيه محمد بروبع والطفل حسين محمود عباس ورضا سعد .وفى ساعات بعد الظهر زحف الأهالى فى اتجاه قرى (كونين ورشاف ومحبيب وصف الهوا) وسط احتفالات بالغة الحفاوة من الأهالى الذين وصلوا بالسيارات وسيرا ، على رغم القصف الذى استهدف محيط هذه المناطق ، ودارت اشتباكات بين عناصر من المقاومة الإسلامية وعناصر من "الجنوبى" على مدخل كونين التى استهدفت أيضاً بالقذائف الصاروخية وبالرشاشات الثقيلة مما دفع الأهالى الى الاختباء فى المنازل ، وفيما أعلن " حزب الله " فى بيان انه بناء على قراره وجوب محاكمة كل المتعاملين مع العدو الإسرائيلى سلم الحزب مديرية المخابرات فى الجيش اللبنانى دفعة أولى مؤلفة من ١٢ عميلاً استسلموا له خلال الأيام الأخيرة ، وأفاد ان نحو مئة من عناصر الجنوبى استسلموا لمقاتليه فى القرى التى تحررت .

يوم الثلاثاء ٢٠٠٠/٥/٢٣ :

تقدم مقاتلو حزب الله نحو القرى المحررة بجنوب لبنان لليوم الثانى على التوالى بعد انسحاب الجيش الإسرائيلى والميليشيا العميلة منها ، وذكر مراسل وكالة الأنباء الفرنسية ان مئات من الأهالى دخلوا صباحاً برفقة مقاتلين من المقاومة الإسلامية اللبنانية (حزب الله) بلدة الناقورة حيث مقر قيادة قوات الطوارىء الدولية التابعة للأمم المتحدة ، وذلك بعد انسحاب ميليشيا جيش لبنان الجنوبى التابعة للاحتلال من عدد من قرى القطاع الغربى المحتل ، وقد أغلقت قوة الطوارىء الدولية مقرها فى البلدة وقطعت الدخول اليه بإحدى الآليات ومنعت الصحفيين والمصورين من الاقتراب ، وأمام موقع "ميليشيا لحد" فى الناقورة الواقعة على الحدود الدولية بين لبنان وإسرائيل ، ترك عناصر الميليشيات عشرات الآليات وعدداً من الشاحنات العسكرية كان مقاتلون من حزب الله ومن حركة أمل يعملون على إفراغها من الذخيرة تمهيداً لنقلها ، كما دخل الأهالى قرى البياضة وطير حرفا وشمع المحيطة بالناقورة بعد أن اجتازوا

بالسيارات معبر الحمرا ، وباتت قرى القطاع الغربى المحتل معزولة عن منطقة مرجعيون حيث مقر قيادة ميليشيا لحد والخيام المجاورة حيث معتقل الخيام ومنطقة حاصبيا الدرزية فى القطاع الشرقى ، وذلك بعد ان انسحبت ميليشياالعملاء من كامل القطاع الأوسط ، وبعد ان دخلت المقاومة أكثر من عشرين قرية أصبح حزب الله يسيطر على أكثر من نصف المنطقة المحتلة حسبما أكدت وكالة رويتر للأنباء ، وقال الشهود ان قوات المقاومة اتخذت مواقع لها داخل قرى بيت ياحون وكونين وعيناتا وبنت جبيل ورفعوا أعلام حزب الله ولبنان وقد اصطف سكان القرى المجاورة فى الشوارع لاستقبال رجال المقاومة الإسلامية اللبنانية رافعين أيديهم بعلامات النصر ، وأخذوا يلقون على المقاومين حبات الأرز استبشاراً بقدومهم ، وذكر الشهود ان رجال المقاومة تقدموا صوب القرى فور انسحاب القوات الإسرائيلية والميليشيا العميلة لها فى الجنوب اللبنانى ، وأعلن جيش الاحتلال ان قواته انسحبت من مواقع بجنوب لبنان وعبرت الى داخل إسرائيل تحت جنح الظلام فى الساعات الأولى من صباح ٢٠٠٠/٥/٢٣ ومعها دباباتها وأسلحتها الثقيلة ، واعترف الجيش بانسحابه من قرية بنت جبيل فى القطاع الغربى من الجنوب اللبنانى انسحاباً غير منظم ، وقامت قوات الاحتلال بإعادة انتشار قواتها فى المنطقة الأمنية طبقاً للموقف الجديد للقطاع وذكر الشهود ان المقاومة اللبنانية (حزب الله) سيطرت على عدة قرى انسحبت منها إسرائيل وميليشيا لحد العميلة ، وقالت المصادر الأمنية ان نحو ١٢٠ فرداً من الميليشيا العميلة سلموا أنفسهم الى الجيش اللبنانى بالمنطقة ولقد استقبل سكان القرى فى القطاع الأوسط قوات المقاومة بالأحضان أثناء تقدمهم على مدى اليومين الماضيين ، وشق مقاتلو حزب الله المنطقة المحتلة بجنوب لبنان الى شطرين ، ولاحت فى الأفق يوم ٢٠٠٠/٥/٢٣ بوادر أعمال عنف دامية حين انسحبت ميليشيا لحد من جبشيت وقصفت عدداً من القرى وفتحت نيران أسلحتها الآلية مما أدى الى مقتل ستة مدنيين واصابة ٢٠ ، ورغم ذلك أحجم حزب الله عن تصعيد الموقف ولم يشن هجمات صاروخية

على إسرائيل ومع تنامى أعداد ميليشيا لحد العميلة التى انشقت وسلمت نفسها ووصل عددها الى نحو ألف شخص خلال أيار / مايو ، ومع تقدم حزب الله الى مزيد من المواقع قالت مصادر سياسية فى إسرائيل ان هناك تسريعاً واضحاً للانسحاب الذى كان مقرراً فى السابع من يونيو ، وقال جندى إسرائيلى منسحب لراديو إسرائيل (فى النهاية أنزلنا العلم على عجل ورددنا النشيد القومى الإسرائيلى حتى لا يطغى على مشاعرنا ذل الانسحاب) ولجأت إسرائيل مساء ٢٠٠٠/٥/٢٣ الى اخلاء مواقع لها مستعينة بقصف الطائرات والمدفعية لتأمين خروج جنودها من هذه المواقع التى باتت محاصرة بطرق وقرى يسيطر عليها رجال المقاومة اللبنانية ، وأكدت مصادر أمنية ان القوات الإسرائيلية اضطرت لاستخدام غطاء جوى ومدفعى مكثف لتأمين انسحاب جنود فى " الريحان " و" تلة زغلة " ، وقال المراسل العسكرى للتليفزيون الإسرائيلى – فى تقرير له مساء ٢٠٠٠/٥/٢٣ – ان انسحاب القوات الإسرائيلية قد تم عملياً وان المواقع المتبقية لا تتجاوز ثمانية ولا يلزم لاخلائها سوى بضع ساعات ، وأكدت مصادر أمنية فى بيروت لدى حلول مساء ٢٠٠٠/٥/٢٣ ان قلعة الشقيف من بين المواقع التى بقيت إسرائيل تحتفظ بها ، وبشأن ميليشيا لحد قال تقرير للتليفزيون الإسرائيلى ان نحو ألفين من عناصرها وعائلاتهم عبروا الحدود الى داخل إسرائيل بينما قدرت مصادر مدينة صيدا اللبنانية عدد من سلموا أنفسهم من العناصر المسلحة التابعة للحد بنحو ألف عنصر ، ومن جانبه أعلن ايهود باراك رئيس وزراء إسرائيل آنذاك ان الجيش الإسرائيلى سوف يستكمل الانسحاب فى غضون الأيام القليلة القادمة بعد احتلال دام أكثر من ٢٢ عاماً ، وكان مجلس الوزراء المصغر قد خول باراك ترتيب عملية الانسحاب من جنوب لبنان ، فى حين أكد ديفيد ليفى وزير الخارجية الإسرائيلى آنذاك ان الانسحاب من جنوب لبنان يعيد زمام المبادرة الى بلاده ، وانه اذا تعرضت إسرائيل للخطر فستعمل على الدفاع عن نفسها مهدداً بضرب أى مكان أو قوة تعمل على تعريض أمن إسرائيل للخطر على حد تعبيره ، وقال فى تصريحات

لراديو إسرائيل انه " من المقرر إرسال قوات دولية الى جنوب لبنان خلال ساعات لكن إسرائيل ليست بحاجة الى هذه القوات " .

وقام حزب الله بتنفيذ أربع هجمات صباح ٢٠٠٠/٥/٢٣ على مواقع للجيش الإسرائيلى وميليشيا جيش لبنان الجنوبى التابعة له فى القطاع الشرقى من المنطقة المحتلة التى لم تشهد حتى ساعتها انسحاباً لميليشيا الجنوبى ، وأكد الحزب فى بيان له ان مجموعاته هاجمت بالأسلحة مواقع ميليشيا الجنوبى فى زامريا وعين قنيا وزعلة محققة اصابات مباشرة .

يوم الأربعاء ٢٤ أيار (مايو) ٢٠٠٠ : انسحب آخر جندى إسرائيلى من أرض لبنان ، لينتهى احتلال دام ٢٢ عاماً .

فى الساعة الواحدة والنصف بعد ظهر ٢٤ أيار/مايو ٢٠٠٠ ، استعادت الشرعية اللبنانية الجنوب اللبنانى " الذى صلب على خشبة الصراع العربى – الإسرائيلى منذ عام ١٩٦٩ " حين زاره رئيس الجمهورية اميل لحود ، هكذا كانت عناوين صحف الصباح فى لبنان المحرر وتفاصيلها كالتالى :

" آخر من رحل من جنود الاحتلال قائد وحدة الارتباط فى المنطقة الحدودية (سابقاً) الجنرال بنى جينز فى سيارة ترافقه دباباتان وجرافة قطعت الطريق مع لبنان ، بعد اغلاق نقطة العبور عند بوابة فاطمة المؤدية الى مستعمرة المطلة ، ومع حلول ساعات الفجر الأولى كانت عشرات المدرعات الإسرائيلية تعبر الحدود ناقلة الجنود من المواقع المحاذية لها ، وفى المقابل واصل اللبنانيون الاحتفال بإقامة أعراس النصر احتفاء بالتحرير ، فى مختلف قطاعات الجنوب والبقاع الغربى ، ودخلت قوافل المهجرين مرجعيون وحاصبيا والعديسة والريحان والعبثية والعرقوب والخيام التى احتفل سكانها وأهالى المنطقة الذين وفدوا اليها بتحريرها ومشاهدة المعتقل الذى ارتبط باسمها ، وتوجت العودة بجولة للرئيس لحود شملت قرى علما الشعب ورميش وعين إبل وبنت جبيل ، عابرا خلالها فى محاذاة الشريط الشائك بين لبنان وإسرائيل ، ووقف

خلال جولته على أوضاع هذه البلدات لمشاركة اللبنانيين فرحتهم بالتحرير ، واتصل بالوزارات والادارات المعنية لتسريع الخدمات والمتطلبات المعيشية ، وتحدث الى الأهالى مثمنا أجواء الوحدة الوطنية التى فوتت على العدو فرصة إيقاع الفتنة ، داعياً الى وعى متطلبات المرحلة والتحلى بروح المسئولية على المستويات كافة ، حماية لهذا الانتصار ، ونوه ببطولات المقاومة فى التحرير ، وقد حققت النصر تلو النصر ، موحدة مع الشعب والجيش والدولة ومساندة سوريه ، ووجه دعوة الى كل أبناء القرى الذين غادروها للعودة اليها والى الدولة والشرعية والتقى لحود الأهالى فى القرى التى زارها فى جو عاطفى وحاشد لم تشهده منذ الاستقلال ونثر عليه الرز وقدمت اليه باقات زهر وتحدث الى الأهالى الذين احتشدوا فى كنيسة رميش قائلاً : [نعتبر ان رميش ، كما بعلبك وكل لبنان ، اطمئنكم الى انكم أصبحتم فى كنف الشرعية] .

فى هذه الأثناء واصل مجاهدو " حزب الله " دخول مواقع الإسرائيليين وجيش العملاء السابقة ، لإخراج الغنائم التى خلفوها وراءهم ، وسحبوا عشرات الدبابات والمدلات والسيارات العسكرية وكميات كبيرة من الأسلحة والذخيرة والعتاد والمدافع الثقيلة التى أتت من المناطق التى أخليت ليل أول من ٢٣/٥/٢٠٠٠م خصوصاً فى ثكنة مرجعيون وتل النحاس على الحدود اللبنانية – الإسرائيلية (وبعد أسابيع كانت هذه الغنائم تسير فى مواكب فى جميع أنحاء لبنان فرحة بالنصر) وفجر المقاومون ظهر ٢٤/٥/٢٠٠٠ مواقع عدة كانت لاتزال سالمة ، وكانت قوات الاحتلال فجرت ما كان تبقى لها من مواقع فى الشريفى والزفاتة والعزية وبرج الملوك والمثلث والشقيف والدبشة ، ولاحق المقاومون القوات الإسرائيلية خلال انسحابها ليلاً بالأسلحة الصاروخية وقذائف المدفعية ، وهاجموا فى آخر عملياتهم الآليات الإسرائيلية أثناء فرارها منتصف الليل من موقعى الدبشة وقلعة الشقيف ، وأعلنت الاذاعة الإسرائيلية فجر ٢٤/٥/٢٠٠٠ ان الجيش الإسرائيلى انهى انسحابه من جنوب لبنان ، وقالت ان كل المواقع اخليت وتم تفجير بعض التحصينات قبل الانسحاب ، وذكرت وكالة فرانس برس ان الجيش

www.liilas.com/vb3 KAYAHEEN

الإسرائيلى أغلق نقطة العبور العسكرية عند بوابة فاطمة السابعة صباح الأربعاء ٢٠٠٠/٥/٢٤ إيذاناً باستكمال الانسحاب .

وارتفع عدد أفراد الجنوبى الذين سلموا أنفسهم الى الجيش اللبنانى والمقاومة الى نحو ١٦٠٠ من أصل ما يقارب ٢٥٠٠ فى مرجعيون ، (فى حضور مطران الروم الأرثوذوكس الياس كفورى الذى أسف للجوء عناصر منهم الى إسرائيل) و٤٥ من الفارين فى قضاء حاصبيا ، وعبر آخرون الجدار الى الداخل الإسرائيلى مع عائلاتهم، وقالت الاذاعة الإسرائيلية ان عدد الذين لجأوا الى إسرائيل نحو خمسة آلاف شخص توزعوا بين مستوطنة جيشر فى الجليل الغربى ومدينة نتانيا ، فيما أقامت إسرائيل مخيماً جديداً لعدد من أفراد الجنوبى عند الطرف الشمالى الشرقى لبحيرة طبريا ، وأبلغ عناصر من الجنوبى من منطقة الناقورة ، أقرباء لهم هاتفياً ان ما دفعهم الى الهرب الى إسرائيل الاشاعات التى بثت عن ان حزب الله دخل البياضة وقرى اخرى وبدأ يذبح المتعاملين ، وهو ما لم يحدث مطلقاً ، وبعد ساعات قليلة اكتمل تحرير الجنوب ، وارتفعت اعلام حزب الله والقوى المقاومة الاخرى ، وعلم لبنان عاليا فوق أرضه المحررة ، ليعلن انتهاء ٢٢ عاماً من الاحتلال الدامى للجنوب الصامد .

******

لحد : كل شىء انتهى ولا تنادونى " جنرال " بعد الآن !!

قال قائد " جيش لبنان الجنوبى " الموالى لإسرائيل انطوان لحد فى حديث إلى صحيفة " يديعوت أحرونوت " إن رئيس الحكومة الإسرائيلية ايهود باراك غشنا وهو الآن يتجنبنى " .

وتحدثت الصحيفة عن غضب لحد مما سماه "خدعة باراك" ونقلت عنه قوله: " قلتم لنا دائماً إننا حلفاؤكم ، لكننى فجأة أدركت أن إسرائيل لا تبحث إلا عن نفسها ، سافرت إلى باريس قبل أسبوعين وقلت مسبقاً كم من الوقت سأغيب. كنت أريد متابعة قضية رجالى وموضوع قوات الطوارىء الدولية مع اقتراب موعد الانسحاب ، وكنت أتصل

كل بضع ساعات ، وكانوا يردون : الأمور تحت السيطرة وكل شيء على ما يرام ، وإلى أن غادرت باريس لم يكن لدى أية فكرة أن الجيش الإسرائيلى بدأ انسحابه ، وحتى حين اتصلت من مطار باريس قالوا لى : كل شيء على ما يرام ، فقط عندما استقللت الطائرة فهمت أن كل شيء انهار ، إن خبراءكم محرجون من انهيار (الجنوبى) ، وقد سمعتهم يقولون إن (الجنوبى) يمكنه الصمود أكثر ، إلا أن أتباعى ما إن بلغهم ، وسط الدهشة ، تفكيك موقع إثر موقع ، حتى بدأت شكوك كبيرة تنتشر ، لم تكن هناك أى خطة منظمة ، ولم يتحدث معهم أحد، ولم يكلف أحد نفسه عناء إبلاغهم مسبقاً ، وأنا كنت بعيداً ، وكان على كل واحد أن يتدبر أمر عائلته ونفسه ، لا شيء عندى ضدهم ، ماذا كان يمكن أن تفعل لو كنت مكانهم ، واكتشفت أن ثمة من خان الوعد ؟ لقد أحس جنودى أنهم لم يبق لهم من يثقون به فهربوا " .

وتابع لحد قائلاً : " إن حكومتك وجيشك ضدى ، لقد تركتم الشريط الحدودى من دون وضعى فى الأجواء وتركتمونا خلفكم مثل الحيوانات ، الناس تركوا أقاربهم ومنازلهم وأرضهم الزراعية وممتلكاتهم وحياتهم ، وأصعب مشاهد انحفرت فى ذهنى منذ عودتى ، تلك التى رأيتها على تليفزيون لبنانى عن أطفال يبكون على معبر الحدود ، وعلى الفور سمعت وزراءكم ومسؤولى الجيش يقولون إن ما حصل هو السيناريو الممكن ، ويتفاخر باراك بقوله إن الوضع كان يمكن أن يكون أسوأ بكثير ، فإذا كان الأمر كذلك لماذا لم تحذرونا ؟ لقد سمعت رئيس وحدة الارتباط فى جنوب لبنان بنى غينز يقول إن الأمر كان بمثابة مأساة ، وأفكر ماذا يمكننى القول لأتباعى عندما أزورهم؟ متى سيتم توزيع العائلات والأطفال على الفنادق ؟ آسف .. عن أى فنادق أتحدث ؟ إنكم أحضرتموهم إلى مخيمات " .

وتابع " إنكم تثيرون ضجة كبيرة فى الإعلام عن أنكم تعطون أتباعى طعاماً وشراباً وبطانيات ، لكن هذا الأمر هو من البديهيات الإنسانية ، ألا تفهمون أن هذه العائلات لن ترى أحباءها بعد اليوم ؟ وأن منازلها حطمت ونهبت ؟ هى المأساة التى عليكم دفع

ثمنها ، الأمر سيرتد عليكم بالتأكيد لأن الطفلة الصغيرة التى تنتحب على الحدود لن تنسى " .

وقال لحد " قالوا لى إننى ملوم لمغادرتى إلى باريس من أجل الترفيه وأننى لم أستعجل العودة ، وأقول لك : هؤلاء الذين تحدثوا معى فى باريس ، ولن أذكر أسماء ، وعدونى بأنه ما من تغيير سيحصل فى خطة الانسحاب، وإن كل شىء تحت السيطرة، لقد خدعونى ، الآن أنا غاضب ومصاب بخيبة أمل ، كل شىء انتهى ، وبما يعنينى لا تنادونى " الجنرال " بعد الآن ، أنا الآن رجل من دون خطة ومهمش ، لقد أعطانى باراك موعداً للقائى قبل ليلتين ولم يظهر ، لكنه يعرف كيف يتصل بى .. بالهاتف " .

ملحقات الفصل

ملحق رقم (١)

أبرز الأحداث والعمليات العسكرية التي قامت بها المقاومة الإسلامية (حزب الله) منذ عام ١٩٨٢ وحتى التحرير ٢٠٠٠/٥/٢٥

العام	الشهر	الأحداث
١٩٨٢	حزيران/ يونيه	الاجتياح الإسرائيلي للبنان ، ووصول الحرس الثورى الإيرانى الى لبنان وتشكيل خلايا المقاومة الإسلامية .
	تموز / يوليو	البدء فى تشكيل الاطار السياسى لحزب الله
	آب / أغسطس	مواجهات شعبية مع قوات الاحتلال فى بلدة جبشيت
	تشرين الثانى/ نوفمبر	الاستشهادى الأول أحمد قصير يفجر مقر الحاكم العسكرى الإسرائيلى فى صور
١٩٨٣	كانون الثانى / يناير	اطلاق أول دفعة من صواريخ الكاتيوشا ضد المستوطنات الشمالية وأسر أول جندى إسرائيل على يد المقاومة الإسلامية
	آذار / مارس	اعتقال الشيخ الشهيد راغب حرب قائد الانتفاضة الشعبية فى الجنوب
	تموز / يوليو	الحكومة الإسرائيلية تقرر الانسحاب من الجبل الى حدود نهر الأولى
	تشرين الثانى / نوفمبر	بدء الغارات الجوية الإسرائيلية على قواعد حزب الله فى البقاع
١٩٨٤	شباط / فبراير	اغتيال الشيخ راغب حرب على يد القوات الإسرائيلية
	آذار / مارس	الغاء اتفاقية ١٧ آيار من جانب لبنان
	حزيران/يونيو	الانسحاب الإسرائيلى من المنطقة الجنوبية وإنشاء الحزام الأمنى
١٩٨٦	شباط / فبراير	حزب الله يعلن برنامجه السياسى (الرسالة

		المفتوحة) من بلدة جبشيت
		فشل الاجتياح الإسرائيلى الذى امتد ستة أيام لاستعادة الجنديين الأسيرين
١٩٨٧	تشرين الأول/أكتوبر	إسقاط طائرة حربية فوق الجنوب وأسر مساعد الطيار (رون أراد)
١٩٨٨	آيار / مايو	تنفيذ أوسع عمليات اقتحام لمواقع ميليشيات لحد مواجهة برية بين مقاتلى حزب الله والجيش الإسرائيلى فى البقاع الغربى
١٩٨٩	تموز / يوليو	اختطاف الشيخ عبد الكريم عبيد على يد القوات الإسرائيلية
١٩٩٢	شباط / فبراير	- اغتيال الأمين العام لحزب الله السيد عباس الموسوى - انتخاب السيد حسن نصر الله أميناً عاماً للحزب - حزب الله يستخدم الكاتيوشا لحماية المدنيين اللبنانيين
١٩٩٣	تموز / يوليو	الحرب السابعة (حرب الأيام السبعة)
١٩٩٤	تشرين الأول/أكتوبر	اقتحام موقع الدبشة ودخول الكاميرا كسلاح فعال فى الحرب الاعلامية والنفسية
	آيار / مايو	اختطاف الحاج مصطفى الديراتى من بلدته قصر نبا فى البقاع
١٩٩٦	نيسان / أبريل	الحرب الثامنة (عناقيد الغضب)
١٩٩٧	شباط / فبراير	مقتل ٧٣ جنديّ إسرائيليّ فى اصطدام مروحيتين نقل للجنود
	ايلول / سبتمبر	عملية أنصارية وقتل وحدة النخبة على يد مقاتلى حزب الله
١٩٩٩	شباط / فبراير	تفجير موكب قائد الجيش الإسرائيلى فى لبنان ايريز غيرشتاين وقتله

٢٠٠٠	شباط / فبراير	- انسحاب اللحديين من جزين وتحريرها
		تفجير مقر اقامة الرجل الثانى فى ميليشيات لحد عقل هاشم
	مايو / آيار	بدء حرب التحرير والانسحاب الإسرائيلى وتحرير الجنوب

ملحق رقم (٢)

عمليات المقاومة الإسلامية من ١٩٨٢ : ٢٠٠٠ حزب الله

نوع العملية	العدد الإجمالى
عمليات استشهادية	١٢
تفجير عبوات	٨٥٨
كمائن	٥٥٤
مواجهات	٢٥٨
اقتحام	٦٦
قنص	٦٨
قصف مدفعى	٣٥١٤
قصف صاروخى	٥٧١
هجوم نارى	٢٥٨
صواريخ موجهة	٣٨
قصف مستوطنات	٤٧٦
أسر	١٢
قتلى إسرائيليين ولحديين	٢٢٠٠
جرحى إسرائيليين ولحديين	٧٠٠
إجمالى الأراضى المحتلة التى حررت	١١٠٠ كم٢

ملحق رقم (٣)

استطلاع "مركز بيروت" حول رأي اللبنانيين في المقاومة

٧٠% مع استمرار المقاومة و٦٦% مع الأسر لتحرير سمير القنطار

أجرى "مركز بيروت للأبحاث والمعلومات" بين الواحد والثلاثين من شهر كانون الثاني/يناير ٢٠٠٤ والرابع من شباط/فبراير ٢٠٠٤، استطلاعاً للرأي حول موقف اللبنانيين من المقاومة بعد عملية إطلاق سراح الأسرى من السجون الإسرائيلية.

شمل الاستطلاع ١٢٠٠ مواطن موزعين على كافة الاراضي اللبنانية. وقد توزع فريق العمل مع الاستمارات على ٣٤٢ مدينة وبلدة في كل الأقضية اللبنانية. وتم اختيار العينة نسبياً بين المناطق والطوائف كما هو معتمد في آخر نسخة رسمية من لوائح الشطب. وقد جرى اعتماد تقنية الاختيار العشوائي البسيط الطبقي النسبي (أي عدم تقسيم الفئات من حيث تركيبتها الاجتماعية)، أما أهمية هذه العينة فتكمن في مراعاتها لتوزع الناخبين لجهة أماكن إقامتهم في المناطق اللبنانية كافة، وعلى قاعدة المقابلة المباشرة.وتمحور استطلاع الرأي حول خمسة أسئلة:

١ – بعد نجاح "حزب الله" في تحرير الأسرى والمعتقلين هل تؤيد استمرار المقاومة لتحرير مزارع شبعا؟

٢ – هل كنت في السابق من المؤيدين لأعمال المقاومة؟

٣ – اذا لم تفلح الجهود التفاوضية بين حزب الله وإسرائيل لإطلاق سراح سمير القنطار، هل تؤيد قيام حزب الله بأسر جنود إسرائيليين من أجل إطلاق سراحه؟

٤ – إذا نفّذ الأميركيون تهديداتهم بمعاقبة لبنان اقتصادياً وسياسياً في حال عدم توقيف المقاومة، فهل تؤيّد رضوخ الحكومة اللبنانية للمطالب الأميركية؟

٥ – ما هي برأيك أفضل الطرق المؤدية لإنشاء دولة فلسطينية؟

السؤال الأول: بعد نجاح حزب الله في تحرير الأسرى والمعتقلين هل تؤيّد إستمرار المقاومة لتحرير مزارع شبعا. (نعم / كلا / لا رأي).

أيّدت الأكثرية الساحقة من المستطلعين (نحو ٧٠) استمرار المقاومة في مزارع شبعا، بينما كان موقف ٢٣% من اللبنانيين ضد استمرار المقاومة في هذه المنطقة، وآثر ٧% من المستطلعين عدم إبداء رأيهم في الموضوع.

السؤال الثاني: هل كنت في السابق من المؤيدين لأعمال المقاومة؟ (نعم / كلا)

بعد ربط إجابات السؤال الثاني مع إجابات السؤال الأول، ظهر تغيُّر في المواقف السابقة عن المواقف الحالية عند كل الطوائف، حيث لُوحظ أن نسب التأييد قد تغيرّت بين الزيادة والنقصان لدى كل طائفة، ونعني بالزيادة: اولئك الذين لم يكونوا مؤيدين للمقاومة قبل تحرير الأسرى، ثم عادوا وأيّدوها بعد تحريرهم. أمّا النقصان فيعني اولئك الذين كانوا مؤيدين للمقاومة قبل تحرير الأسرى، ثم ترجعوا عن تأييدهم لها بعد تحرير الاسرى. وبتعبيرٍ آخر فالزيادة تعني المؤيدين الجدد للمقاومة، بينما النقصان يعني تغير مواقف المؤيدين السابقين للمقاومة.

فعند الطائفة الأرمنية ازدادت نسبة المؤيدين للمقاومة بنحو ١٨% بعد عملية تحرير الاسرى، ونقصت بنسبة ٦% بين الشريحة التي كانت مؤيدة للمقاومة قبل عملية تحرير الاسرى، وعند الدروز بلغت نسبة المؤيدين الجدد ٩% بينما خسرت المقاومة ٦% من مؤيديها السابقين. وعند الأرثوذكس بلغت الزيادة ١٥% والنقصان ٢٠%، وعند الكاثوليك بلغت الزيادة ١٧% والنقصان ١٨%، وأما عند السنة فقد بلغت الزيادة ١٤% والنقصان ٥%، وعند الموارنة بلغت نسبة المؤيدين الجدد ١٨% بينما فقدت المقاومة ١٦% من مؤيديها السابقين، اما عند الشيعة فبلغت الزيادة نحو ١١%، وفقدت اقل من واحد بالمئة من مؤيديها السابقين.

وفي المحصلة النهائية للتغيُر والتبدل الذى حصل داخل شرائح مؤيدي المقاومة، فقد بلغ المجموع العام للمؤيدين الجدد ١٤%، بينما خسرت المقاومة ٨% من مؤيديها السابقين، لنصل الى نتيجة مفادها حصول ارتفاع عام بنسبة مؤيدي المقاومة بنحو ٦ بالمئة.ويبدو أن هذا التقلب في مواقف اللبنانيين، التنقل بين خانتي التأييد والرفض،

مرده إلى تبدّل المعطيات الواقعية: فالذين لم يكونوا مع المقاومة في السابق وأصبحوا من مؤيديها بعد تحرير الأسرى، تكوّنت لديهم قناعة بأن لغة القوة ضد إسرائيل مجديةٌ. وأما الذين بدّلوا موقفهم وسحبوا تأييدهم للمقاومة، فاولئك هم الذين رأوا بأنه لا حاجة بعد تحرير الأسرى لاستمرار المقاومة، وخصوصاً ان هناك التباساً حول لبنانية مزارع شبعا (٥٨% من الموارنة ضد استمرار المقاومة لتحرير مزارع شبعا).

السؤال الثالث: إذا لم تفلح الجهود التفاوضية بين حزب الله وإسرائيل لإطلاق سراح سمير القنطار، هل تؤيد قيام حزب الله بأسر جنود إسرائيليين من أجل إطلاق سراحه؟ (نعم / كلا / لا رأي)

أظهر الاستطلاع أن نحو ٦٦% من المستطلعين يؤيدون أسر جنود إسرائيليين لمبادلتهم بالأسير اللبناني سمير القنطار، وأن نحو ٢٠% هم ضد خيار أسر جنود اسرئيليين من جديد، وفضّل نحو ١٤% عدم الإجابة.وقد برزت في الإجابة على هذا السؤال، تدني نسبة التأييد عند معظم الطوائف لقيام حزب الله بأسر جنود إسرائيليين، وربما كان مردّ ذلك الخشية من أن ينفذ المسؤولون الإسرائيليون تهديداتهم بالقيام بردّ قاس جداً إذا ما نفّذ حزب الله وعده بأسر جنود إسرائيليين، فيما لو فشلت المرحلة الثانية من المفاوضات بإطلاق الأسير اللبناني سمير القنطار.

السؤال الرابع: إذا نفّذ الأميركيون تهديداتهم بمعاقبة لبنان اقتصادياً وسياسيّاً في حال عدم توقف المقاومة، فهل تؤيد رضوخ الحكومة اللبنانية للمطالب الأميركية؟ (لا أوافق / أوافق مع التحفظ / أوافق / لا رأي).

رفضت نسبة ٦٨% من المستطلعين رضوخ الحكومة اللبنانية للمطالب الأميركية، وقد أيد الخضوع لهذه المطالب الأميركية نحو ٩% فقط ، وأبدى ١٣% موافقتهم على هذا الرضوخ ولكن مع التحفظ، ورفض ١٠% من المستطلعين إبداء رأيهم حول هذا السؤال.

ان اجوبة المستطلعين حول السؤال الرابع، اظهرت تقلبات على مستوى الاجابة بحسب الطوائف، كما انسحبت هذه التقلبات على معظم المناطق: فقد تراجعت نسبة تأييد الطوائف الإسلامية للمقاومة، اذ ان التأييد السني تراجع بنحو ١٧%، وعند الطائفة الشيعية بنحو ١١%، أما الطائفة الدرزية فبلغ التراجع لديها نحو ٧%. أما لدى الطوائف المسيحية فظهر العكس: فعند الموارنة ارتفعت نسبة الرافضين لرضوخ الحكومة اللبنانية للمطالب الأميركية إلى نحو ٤٥% مقابل ٣٠% بالنسبة للسؤال الأول المتعلق باستمرار المقاومة، و٢٣% بالنسبة للموافقين على أسر جنود إسرائيليين. وكذلك الأمر بالنسبة للطائفة الكاثوليكية حيث ازدادت نسبة وقوفها إلى جانب المقاومة بنحو ١٥% نقطة،عما هي عليه الحال بالنسبة للسؤال الأول.

وفي الواقع إن ارتفاع نسبة التأييد عند المسيحيين وانخفاضها عند المسلمين، قد يكون لهما مبرراتهما المنطقية، فعند المسلمين الذين وصلت نسبة تأييدهم للمقاومة إلى الذروة (٩٧% عند الشيعة)، تصبح إمكانية انخفاض هذا التأييد واردة جداً عند كل منعطف صعب. أما عند المسيحيين الذين تدنت نسب تأييدهم للمقاومة في السؤالين الاول والثالث (٣٠% و ٢٣% عند الموارنة)، وارتفعت نسبة رفضهم لخضوع الدولة اللبنانية للإملاءات الخارجية، قد يكون سبب ذلك هو شعورهم العام الرافض لأية هيمنة خارجية على الدولة اللبنانية.

السؤال الخامس: ما هو برأيك أفضل الطرق المؤدية لإنشاء دولة فلسطينية؟ (المفاوضات السياسية / المقاومة / كلاهما / لا رأي).

في هذا السؤال ظهر تقارب في النسب بين مختلف الأجوبة، فقد أيد خيار المقاومة نحو ٣٠% من المستطلعين، وحصل على ذات النسبة خيار المفاوضات السياسية، ورأى نحو ٢٦% أن الخيارين معاً أنجع، ولم يبدِ ١٤% رأيهم حول هذا السؤال.

وبدت نسبة الـ٣٠% الداعية لاعتماد خيار المقاومة من أجل إلزام إسرائيل بالقبول بدولة فلسطينية، هي أقل بكثير من نسبة الذين يرون أن المقاومة هي الكفيلة بتحرير

www.liilas.com/vb3 RAYAHEEN

مزارع شبعا (٧٠%). ومردّ ذلك إلى أن معظم اللبنانيين يشاهدون يومياً معاناة الشعب الفلسطيني، مع تخلي كل الدول العربية عن تقديم الدعم العسكري للفلسطينيين يضاف الى ذلك تغير قواعد اللعبة على ارض متنازع عليها. كما أن الشروط الموضوعية لنجاح المقاومة غير متوفرة في فلسطين كما كانت متوفرة في لبنان، لذلك تعادلت نسبة المطالبين بخيار المفاوضات السياسية لحل القضية الفلسطينية مع النسبة المنادية بالمقاومة المسلحة كخيار وحيد.

الخلفيات المؤثرة في تكوين آراء المستطلعين

في البعد الوطني: تتفق جميع الطوائف على تأييد المقاومة انطلاقاً من البعد الوطني، خلافاً لبقية الدوافع التي تقوى وتضعف بين طائفة وأخرى.

فالموارنة مثلاً انطلقوا في تأييدهم للمقاومة من هذا البعد فقط، ذلك أن الأبعاد الأخرى (القومي، الديني، الانتمائي) لا تعني الأكثرية منهم.

أما السبب المفترض في انخفاض نسبة تأييد الموارنة لاستمرار العمل المقاوم فهو:

١ – التباس حول لبنانية مزارع شبعا .

٢ – الموارنة بتركيبتهم الاجتماعية والسياسية يخشون ان تلجأ مقاومة مسلحة الى الاستقواء الداخلي وتقوم على الربط بين الوطني والقومي والديني في الصراع مع إسرائيل.

لكن الاستطلاع أظهر ايجابية في التحول عند قسم كبير من الموارنة، وهو اعتبار حزب الله حالة وطنية.

وعند المسلمين السنة والدروز، فنجد أنه إضافةً إلى البعدين الأولين، برز البعد الثالث الديني الذي يدعو إلى الجهاد.

ويتمايز الشيعة عن بقية أبناء الطوائف في تأييدهم للمقاومة، بالبعد الرابع وهو البعد الانتمائي، حيث تنتمي معظم الفصائل المقاومة إلى الطائفة الشيعية.

الفصل الخامس

دلالات استشهاد هادى حسن نصر الله

فى الحادى عشر من سبتمبر/أيلول ٢٠٠١م وقعت أحداث أمريكا التى هزت العالم ولاتزال وفى الثانى عشر من سبتمبر (أيلول) عام ١٩٩٧ ، استشهد (هادى) ابن الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله ، وبين الحدثين فوارق عديدة كما أن لاستحضارهما دلالات عدة فبالنسبة (لهادى نصر الله) فإنه حين بلغ والده نبأ استشهاده وكان فى تجمع لأسر الشهداء من مجاهدى المقاومة فى لبنان قال نصاً : " ولدى الشهيد اختار هذا الطريق بملء ارادته ككل شهداء المقاومة ، واذا كان لى أو لأمه أو لأبى أى شهيد أو أمه فضل ، فهو أننا سهلنا ولم نمنع ولم نقطع الطريق على هذا الشاب أو ذلك ليمضى الى حيث يحب ويختار الى حيث يعتقد .. لقد ذهب اليهم ولم يأتوا اليه لقد ذهب بقدم وبندقية وإرادة وهذا هو والفارق هذا ليس ولا يمكن أن يكون نصراً للعدو ، انه نصر لحزب الله وعز ، ان شهادة الشهيد هادى عنوان يؤكد اننا فى قيادة حزب الله لا نوفر أولادنا للمستقبل بل نفخر بهم عندما يذهبون الى الخطوط الأمامية ونرفع رؤوسنا عندما يسقطون شهداء] .

* * *

بهذه الروح ، والصلابة ، والايمان استقبل القائد أصعب نبأ يمكن لأب ان يستقبله ، ومع ذلك وقف شامخاً ، صابراً ، محتسباً ، بل مبتسماً ابتسامة الحسين فى كربلاء.

* إننا ونحن نعيش منذ سنوات أجواء إرهاب ١١ سبتمبر (أيلول) الأمريكى ، نتذكر بالمقابل وبعد مرور عدة سنوات استشهاد (السيد هادى) ؛ ونحاول ان نقرأ فى الدلالات والمعانى وسط انتفاضة شعبية فلسطينية يراد وأدها ، وحكومات عربية عاجزة حتى عن حماية نفسها وأمنها القومى ، ووقاحة أمريكية تفرض نفسها على العالم بالقوة

ويستعصى علاجها الا بالمقاومة ، فى هذه الأجواء نتذكر ونسجل الدلالات ، ونحاول أن نقرأ المشهد وآفاقه المحتملة .

* * *

فأولاً : فى عام ١٩٩٧ ، كانت المقاومة الإسلامية فى لبنان الجناح العسكرى لحزب الله ، تضرب وبقوة فى قلب العدو وتؤلمه بعمليات نوعية على درجة عالية من الدقة وكانت عملية أنصارية أرقى نموذج لهذا النوع من العمليات حين اصطاد مجاهدو المقاومة الإسلامية يوم ١٩٩٧/٩/٤ (قبل استشهاد هادى بأسبوع واحد) فرقة "الصفوة" فى الجيش الإسرائيلى فى كمين مسلح ببلدة أنصارية بالجنوب اللبنانى أوقع ١٥ قتيلاً من صفوة الصفوة بالجيش الصهيونى (ذكرت اذاعة جيش الاحتلال وقتها ان تكلفة اعداد وتدريب الجندى الواحد فى هذه الفرقة تصل الى ٦ ملايين دولار) ؛ فى هذا التوقيت تساءل المراقبون عن السر خلف هذا التقدم النوعى للمقاومة وقدرتها على اختراق مخابرات وتحصينات العدو ، وتسديد ضربات نوعية قاصمة له ؛ وهل تم ذلك بغير ابتلاء وتضحيات ؟ وكانت الاجابة فى لحظة استشهاد (هادى) بكل ما تحمله وما تكثفه من معان ودلالات ، وقدرة على التضحية ، فحزب ومقاومة يقدم أمينهما العام ابنه للشهادة طواعية ، حزب ومقاومة لا ينهزمان ، هو إذن حزب قادر على صناعة الانتصار ، والذى أتى بعد هذا الاستشهاد بثلاث سنوات فحسب ، وكان ثمرة طبيعية للتضحية والبذل من القائد قبل الجنود .

* * *

ثانياً : ولكن .. هل كان السيد حسن نصر الله عندما بلغه نبأ استشهاد ابنه (هادى) يقف مثل العديد من قادة أحزابنا (ولن نقول حكامنا) يُنظِّر ، ويتفلسف على شعبه ؟ الحقائق التاريخية تقول أن نبأ استشهاد (هادى) وصل فى ورقة صغيرة الى المنصة التى كان يتحدث منها السيد حسن نصر الله فى لقاء مع عوائل الشهداء ، ويحثهم فيه على الصبر والثبات ، وفجأة وبعد أن وصله النبأ ، ابتسم وتحدث كما لم يتحدث من

قبل مؤكداً على ثوابت الصراع ، وأبجدياته ، وتحدث عن النصر القادم ببركة دم الشهداء وحث عوائل الشهداء على الصبر ، والمجاهدين على المقاومة وفى هذا المعنى قال سماحته : [ولدى الشهيد اختار هذه الطريق بإرادته وأقول للعدو وللصديق لا يتصورن أحد ان هذا الشاب لأن والده الأمين العام ضغط عليه وبعث به الى الجهاد ، وان كانت هذه النقطة فى ذاتها قد تعتبر فى وجه من الوجوه شهادة جيدة ، هذا الشاب سار ككل شهداء المقاومة ومجاهديها الذين مازالوا اليوم على خطوط المواجهة ، ولعل بعضهم موجود فى عمق الشريط الحدودى المحتل ، هؤلاء الشرفاء الأطهار اختاروا هذه الطريق بملء وعيهم وارادتهم واختيارهم ، واذا كان لى أو لأمه أو لأبى أى شهيد أو أمه فضل فهو اننا سهلنا ولم نمانع ولم نقطع الطريق على هذا الشاب أو ذلك ليمضى الى حيث يحب ويختار والى حيث يعتقد ، ويمكن ان يفكر الإسرائيلى انه حقق انتصاراً بقتل ابن الأمين العام ، لانه لم يكن يمشى فى حارة حريك وقتلوه ، أو أن هذا انجاز أمنى لانه لم يكن فى عنتيبى يخطف طائرة وقتلوه ، هذا المجاهد مع بقية اخوانه كان فى خط المواجهة الأمامية مع العدو ، هو ذهب اليهم ، ولم يأتوا هم اليه ذهب بقدم وبندقية وإرادة ، وهذا هو الفارق ، هذا ليس ، ولا يمكن ان يكون نصراً للعدو ، هذا نصر لحزب الله وعز ، وهذا هو منطق المقاومة فى لبنان ، أين هو النصر ؟ كنا ومازلنا وسنبقى الى قيام الساعة نفتخر بأننا مسيرة ومقاومة وحركة جهادية استشهد بعض قادتنا وبعض عظمائنا كالشهيد الشيخ راغب حرب والسيد عباس الموسوى وزوجته وطفله ؛ واليوم نقول لهذا العدو أن شهادة الشهيد هادى ، عنوان اننا فى قيادة حزب الله لا نوفر أولادنا للمستقبل ونفخر بهم عندما يذهبون الى الخطوط الأمامية ، ونرفع رؤوسنا عندما يسقطون شهداء ، وشكراً لله على عظيم نعمه أن تطلع ونظر نظرة كريمة الى عائلتى فاختار منها شهيداً ، وقبلنى وعائلتى أعضاء فى الجمع المبارك المقدس لعوائل الشهداء ، الذين كنت عندما أزورهم أخجل أمام آبائهم وأمهاتهم وزوجاتهم وأطفالهم ، وسأبقى أخجل أمام هؤلاء ، الحمد لله الذى قبل ان أكون مواسياً

www.ilias.com/vb3 KAYAHELWA

وان تكون عائلتى مواسية لعوائل الشهداء الذين مازالت أجساد أبنائهم محتجزة لدى هذا العدو ؛ أن أصبح أيضاً بيننا وبينكم شراكة من هذا النوع " ، وقال السيد حسن نصر الله [الأرض أرضنا والمقدسات مقدسات أمتنا ونريد ان نعيش فى منطقتنا بعز وحرية ولا نريد استجداء سلام وأمن ، اننا نريد صنع سلام أمتنا بدمنا وبنادقنا] .

* * *

ثالثاً : مقابل هذه الروح كان العداء والغطرسة الأمريكية ضد العرب والمسلمين وتحديداً ضد حزب الله ، ولنأخذ نموذجاً لأقوالهم فها هو الأمريكى صهيونى الهوى ريتشارد أرميتاج يعلن يوم الجمعة (٢٠٠٢/٩/٦م) وبوقاحة أمريكية معتادة [أن حزب الله مدين لأمريكا بالدم] وأنه يعد الآن لضرب قواعده فى الجنوب اللبنانى ، لأنه حزب (ارهابى) هذه النوايا الأمريكية القديمة والجديدة التى جاءت فى الأسبوع الذى شهد قبل سنوات (أنصارية) و(استشهاد هادى) ، فضلاً عن وقاحتها وغطرستها فهى أيضاً تعكس فهماً أمريكياً صحيحاً للخطر (الذى يمثله حزب الله) على همجيتها وعنصريتها فى المنطقة لأن أمريكا تعلم جيداً حقيقة قوة هذا الحزب السياسية والعسكرية ، فضلاً عن معرفتها بحقيقة عدائه العقائدى لحروبها العنصرية الجديدة فى المنطقة ، وكيف أن حزباً يمتلك أمثال الشهيد (هادى) والسيد / حسن نصر الله ، حزب لابد وأن تكون معارضته للوجود والأطماع الأمريكية فى المنطقة معارضة جذرية ، معارضة من لا يخشى الموت ، بل يحبه كما يحب (أرميتاج) الحياة !!

* من هنا تأتى قناعة حكام أمريكا بأن ما بينها وبين (حزب الله) ، هو (دين الدم) الذى لا حل معه الا بالحرب ، الأمر الذى فهمه أيضاً حزب الله جيداً ورد عليه فى بيان عاجل فى نفس اليوم ؛ بأنه يعلم ذلك وهو مستعد لتسوية الدين بطريقته ومنهجه الذى لا يخشى (الدم) ، بل يعلم جيداً أهميته فى تقريب النصر ، ووأد عنصرية الأعداء وهمجيتهم ، هذا ولقد ازدادت الغطرسة والعدوانية الأمريكية بعد استشهاد الحريرى وصاروا يتربصون بحزب الله وسوريه وإيران فى آن واحد ، هذه العدوانية تؤكد أن

www.liilas.com/vb3 RAYATHEEN

لا مواجهة صالحة مع هؤلاء يمكن تحقيقها الا عبر نموذج (هادى حسن نصر الله) ومقاومته وحزبه ، فالاستعداد للشهادة ، والاقدام عليها ، وفق رؤية عقائدية واضحة تجاه عدو نازى فى وسائله وأهدافه ، هى أمضى الأسلحة وبدونها لا أمل ؛ ان زمن (العولمة الأمريكية المسلحة) فى تقديرنا لا يرد عليها الا بزمن (هادى حسن نصر الله) الاستشهادى ؛ ذلك الزمن الذى قدم فيه القائد ابنه للشهادة برضا كامل ، بل ترك جثمانه الطاهر أسيراً لأكثر من عام لدى العدو الى أن استرده مع مئات الشهداء والمأسورين فى سجون الكيان الصهيونى مقابل بقايا جثة جندى صهيونى سقط فى كمين أنصارية يوم ١٩٩٧/٩/٤ ... فأى قائد هذا ؟ الذى حين عرض عليه الصهاينة تبادل جثمان (هادى) ببقايا جثة الجندى ، رفض قائلاً أنه يفضل أن تكون آخر ما يتم تبادله ، وليتحرر الأسرى الأحياء أولاً ثم الشهداء السابقين على (هادى) ثانياً ، ثم جثمان هادى ثالثاً ، وأضاف فى إيمان وصدق جهادى بالغ لماذا العجلة ، اننا فخورون بأن جثمانه موجود فى أقدس أرض اسلامية .. فى فلسطين ؟

* هذا هو النموذج الوحيد القادر فى تقديرنا على مواجهة زمن الولايات المتحدة الجديد، فلن يفل الحديد الا الحديد ولن يقف أمام زمانهم سوى (زمان) ، و(مكان) هادى ووالده ، وحزبهما والذين على دربهما " وفى ذلك " فليتنافس المتنافسون .

******

وفى ختام أسبوع الاحتفالات الذى أقامته (اللجنة العربية) حول استشهاد هادى نصر الله وعلى مدار أكثر من ثلاث ساعات يوم ١٩٩٧/٩/٢٤ عقدت اللجنة مؤتمراً سياسياً حاشداً فى قاعة الشهيد الدكتور فتحى الشقاقى بالمقر المؤقت للجنة فى مركز يافا للدراسات والأبحاث بضاحية المعادى – القاهرة ، حضره نخبة من كبار العلماء والسياسيين فى طليعتهم الأستاذ الدكتور/ محمد عبد المنعم البرى – رئيس جبهة علماء الأزهر الشريف والأستاذ المستشار / الدمرداش العقيلى والكاتبة المبدعة / صافى ناز كاظم والأستاذ رجب هلال حميدة الأمين العام لحزب الأحرار وعضو البرلمان

المصرى – والقس إبراهيم عبد السيد راعى كنيسة مارجرجس بمصر والدكتور رفيق حبيب المفكر القبطى المعروف والدكتور محمد مورو رئيس تحرير مجلة المختار الإسلامى وغيرهم ، وأدار اللقاء كاتب هذه السطور وقامت بتغطيته العديد من الصحف ووكالات الأنباء العالمية وفيما يلى ملخص لوقائع المؤتمر :

" باسم اللجنة العربية لمساندة المقاومة الإسلامية فى لبنان أحييكم بتحية الإسلام ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، هذه الأمة على موعد مع الشهادة ، ونهر الشهادة دفاعاً عن العقيدة والأرض والأفق والتاريخ ودفاعاً عن الحق والعدل لا يتوقف .

هذه الأمة على موعد مع الدم ، ونهر الدم كما قال بحق شهيدنا الراحل الدكتور فتحى الشقاقى لا يتوقف دفاعاً عن الحرية والكرامة ، وكان آخر أبناء هذا النهر الذى يدفع الحياة فى شرايين الأمة ، هو الشاب الغض هادى نصر الله ابن الأمين العام لحزب الله المجاهد حسن نصر الله.

واليوم نلتقى ، لا لنتقبل العزاء فى شهيدنا هادى ولكن لنتقبل التهانى برفعته وسموه وقربه من الله .

هادى نصر الله ولد عام ١٩٧٩ ، وجميعكم فى مصر تعلمون دلالة هذا العام ، عام توقيع اتفاقيات كامب ديفيد .. إن عمر هادى هو تقريباً من عمر ذلك الوجه الذليل للحكام العرب وجه كامب ديفيد ، إلا إن هادى كان الوجه المشرق والمضىء لأمة لا تقبل الانكسار أمة على موعد مع الشهادة ، وبقدر مثالية نموذج هذا الشاب بقدر مثالية الأب الذى أنجبه ورباه على مثل وقيم الشهادة والإسلام ، فحسن نصر الله هو الامتداد الصحيح لسيرة النبى محمد ، وللإمام الحسين عليه السلام ، والامتداد الصحيح للوجه المشرق لأمة العروبة والإسلام ، وجه الانتصار ورفض الدنية فى الدين ، إننا نلتقى اليوم فى هذا المؤتمر لنخلد سوياً ونكبر معاً قيم الأنبياء جميعاً ، قيم الحق والعدل والكرامة ، إننا اليوم نلتقى فى ختام الأسبوع الذى أقامته اللجنة العربية لمساندة

المقاومة الإسلامية فى لبنان وأسمته أسبوع الشهيد هادى نصر الله . نلتقى لكى نتدارس سوياً معنى ومفهوم قيمة الشهادة فى سبيل الله وفى سبيل الوطن .

إن اللجنة العربية كدأبها منذ أن أنشئت عام ١٩٩٥ وحتى اليوم تحاول من خلال الكلمة والكتاب والنشرة والمؤتمر والبيان أن ترد بعض الدين الذى فى أعناقنا جميعاً للمجاهدين فى لبنان وفلسطين .

فجميعنا مدين لهؤلاء الأبطال بدين عليه الوفاء به ، إننا نحاول بقدر ما نملك من جهد ومال ووقت أن نرد بعض الدين لمن يقدم حياته دفاعاً عنا وعن هويتنا ودينا وأرضنا.

ولقاء اليوم يأتى فى سياق رد الدين لأصحابه المجاهدين أحفاد الحسين وأبناء عباس الموسوى وحسن نصر الله ، ونرجو أن يتقبلوه منا من القاهرة التى آن لها أن تنفض غبار الصمت وتتحرك وتحية للمقاومة الإسلامية وسلاماً على الشهداء ، سلاماً على هادى نصر الله ، ومن سار على دربه إلى يوم الدين .

اسمحوا لى فى هذه الندوة أن نستضيف نخبة من علمائنا الكرام وأساتذتنا ومفكرينا وهم طليعة هذه الأمة للتغيير والنهضة ، نستضيف الليلة فضيلة الشيخ الدكتور عبد المنعم البرى رئيس جبهة علماء الأزهر ، والمستشار الدمرداش العقيلى الداعية الإسلامى الكبير عضو مجلس الشعب والشورى السابق ، والأستاذة صافى ناز كاظم الكاتبة والناقدة الصحفية المعروفة ، والأستاذ رجب هلال حميدة الأمين العام لحزب الأحرار وعضو مجلس الشعب ، والدكتور رفيق حبيب والأستاذ محمد إبراهيم مبروك والقس إبراهيم عبد السيد والدكتور محمد مورو ونخبة من العلماء ومثقفى هذه الأمة " .

<u>الأستاذ حازم سالم عضو اللجنة :</u> (كثير من الناس يموتون ، ولكن القليل منهم يحظون بمثل هذا المجد فى دنيا الناس وفى الملأ الأعلى على السواء) ، كانت هذه هى كلمات الإمام الشهيد سيد قطب فى كتاب التفسير العميق والحى الذى خطه فى ظلال القرآن وكان قد قال هذه الكلمات عن الشهداء وكأنه يرى مصرعه ومصرع شهداء سبقوه (مثل الشيخ عز الدين القسام والإمام الشهيد حسن البنا) وآخرين لحقوا به مثل

الشهيد الإمام محمد باقر الصدر والشهيد السيد عباس الموسوى والشهيد الدكتور فتحى الشقاقى ثم شهداء شباب المقاومة فى جنوب لبنان الشهيد الشاب هادى نصر الله الابن الأكبر للمجاهد السيد حسن نصر الله أمين عام حزب الله فى لبنان.

فى ظلال هذه الكلمات الحية وفى أكناف الضوء الجميل الشفيف الذى ينير به هؤلاء الشهداء دربنا تأتى ندوة (اللجنة العربية لمساندة المقاومة الإسلامية فى لبنان) تحت عنوان وعقيدة الجهاد ودلالة الاستشهاد فى سبيل الله لتكون خطوة صغيرة نخطوها نحو إضاءة هذه المعانى النبيلة التى يكتبها الشهداء بدمائهم ويخطون بها سطوراً حية فى التاريخ الحاضر والمستقبل الآتى لهذه الأمة ، فلنتأمل كلمات المجاهد السيد حسن نصر الله وهو الوالد الذى استشهد ابنه فقال : (ولدى الشهيد اختار هذه الطريق بإرادته ، هذا الشاب سار ككل شهداء المقاومة ومجاهديها الذين مازالوا على طريق المواجهة ، هؤلاء الشرفاء الأطهار اختاروا هذه الطريق بملء وعيهم وإرادتهم واختيارهم ، هو ذهب إليهم ولم يأتوا هم إليه ، ذهب بقدم وبندقية وإرادة ، إننا لا نوفر أولادنا للمستقبل ونفخر بهم عندما يذهبون إلى الخطوط الأمامية ونرفع رؤوسنا عندما يسقطون شهداء) ، بمثل هذه الكلمات المضيئة يسقطون شهداء ، بمثل هذه الكلمات المضيئة تحيا الأمم وتستمر وتبقى رغم أنف أعدائها ، وبمثل هذه الكلمات تضرب قيادة حزب الله المثال الصادق والقدوة الحسنة لكل والد يخشى على أولاده طريق الجهاد، وكأنه يؤثر له حياة ذليلة مهينة فى ظل الظلم والقهر والطغيان الذى يعيث فساداً فى كل مكان. من عقيدة الجهاد ينبع نهر الشهادة وتمضى رحلة الدم الذى يهزم السيف ويهزم البغاة والطغاة ويضرب الطاغوت فى نحره ثم يمضى إلى بارئه سبحانه وتعالى وضيئاً نقياً شهيداً سعيداً بما آتاه الله من فضله ، ولأن الشهادة هى الانتصار الأروع ، ولأن الشهادة هى التضحية لا تطاولها تضحية فنحن لا نقبل عزاءً للشهداء ، بل نسعد بهم ونبارك لذويهم الذين منحهم الله هذا الشرف وهذه النعمة ، نبارك للإمام السيد حسن نصر الله استشهاد ابنه الشهيد هادى نصر الله ونقول له تلك الكلمات الوضيئة التى خطها الشاعر الشاب مسعود حامد عضو اللجنة العربية عنـــدما قال فى ديـــوانه المتميز الذى أصدرته اللجنة :

أعزيك كيف ؟

وأى اللغات تليق ؟

اللغات تضيق ؟

وكيف أطيق انفرادك بالوجد ؟

أعزيك كيف ؟

وأنت هناك

يا أول الأصدقاء

تحدثنا عن شموخ العقيدة

ان لامس القلب حتفاً ؟

أعزيك كيف ؟

أعزيك كيف ؟

أعزيك كيف ؟

محمد عبد المنعم البرى : الجهاد فى سبيل الله من أشرف الطاعات وأجل القربات لا يعرفه إلا من ذاق طعم العزة والكرامة والحرية والإباء والشمم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ترك قوماً الجهاد إلا ذلوا " ومنازل الشهداء عند الله عز وجل فوق ما يتصوره الخيال والحسبان فقد روى الامام البخارى عن عمر بن الخطاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (الشهداء أربعة رجل مؤمن جيد الإيمان لقى العدو فصدق الله تعالى حتى قتل فذلك الذى يرفع الناس إليه أعينهم يوم القيامة هكذا ، ورفع رأسه حتى سقطت قلنسوته ، فلا أدرى قلنسوة عمر أراد أم قلنسوة النبى صلى الله عليه وسلم ، ورجل مؤمن جيد الايمان لقى العدو فكأنما ضرب جلده بشوك طلع من الجبن أتاه سهم غرب فقتله فذلك فى الدرجة الثانية ، ورجل مؤمن خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً لقى العدو فصدق الله تعالى حتى قتل فذلك فى الدرجة الثالثة ،

ورجلاً مؤمناً أسرف على نفسه لقى العدو فصدق الله تعالى حتى قتل فذلك فى الدرجة الرابعة".

الدرجة الرابعة يتمنى مثلى أن يكون فيها خادماً ، منازل الشهداء عند الله فوق ما يتخيل الخيال حرم الله على الشهيد الموت فينتقل من دار إلى دار ، قال تعالى : " ولا تقولون لمن يقتل فى سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون . يستبشرون بنعمة من الله وفضل وإن الله لا يضيع أجر المؤمنين " [١٥٤ البقرة] . ثم تؤكد الآيات أن الجبن والهلع ليس من شأن هؤلاء الذين كتب لهم الخلود والشرف والفخار وجعلهم تاجاً فى جبين الأمة أبد الدهر ، قال تعالى بعد آيات الشهداء ومنازلهم " الذين قال لهم الناس (المنافقين) إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا " حسبنا الله ونعم الوكيل " [١٧٣ – آل عمران] . ما معنى حسبنا؟ معناها يكفينى الله ولا أحتاج لناصر أو مؤيد سواه .

لقد رأيت بعينى فى حديقة الحيوان ذئباً أمام غزال وراءها صغيرها ، وشكله مروع وضارٍ ورغم ذلك ردته خائباً واستدار عنها لأنه شعر منها المقاومة عنها وعن وليدها، قلت سبحان الله ! درس غريب .

غزال وذئب ضار ، والله درس لو وعته البشرية ووعاه المسلمون اليوم ما ذقنا طعم كأس المذلة والهوان بهذه الصورة وما كنا جرذان شاردة من وجه كلاب بهذه الصورة. إننى أرى العفن والقذارة والصورة التى تشمئز منها الحيوانات على عين الناس وسمعهم والشباب معى يقولون لا تبد اشمئزازاً أو انبهاراً حتى لا يساء إليك .. إن الأمة الشريفة والنزيهة تهان .

إن الحضارة الغربية تترنح ، وعلماؤهم أكدوا أنه سيأتى اليوم الذى تنهار فيه أمريكا وينهار فيه الطاغوت الغربى الظالم كما انهارت روسيا دون سلاح خارجى ودون طلقة خارجية ، تدمير محلى ذاتى ، سوف تدمر هذه الحضارة لأن الانحطاط الأخلاقى المزعج تلك عاقبته المعهودة ومن يتصفح التاريخ يتأكد من ذلك .. إننا أمة تستنهض

الهمم لشبابها الأطهار ولقادتها وتلم شعبها ولابد للفجر مهما طال الليل أن يبزغ ولابد للقيد أن ينكسر ولابد للهمم أن تنهض يوماً ما ولا يصح أن نفهم الدين أنه مذلة وهوان وضياع بهذه الصورة التى نعيشها .

نسأل الله أن يجعلنا طلائع المجاهدين فى نصرة الإسلام ورد السهم فى نحر أهله والعودة براية القرآن لمكانها الأصيل وجمع شمل الأمة بعناصرها موحدة تحت راية الإسلام والإنسانية والإخوة ، والله الموفق والمستعان .

المستشار الدمرداش العقيلى : الحقيقة أن أحداث الجهاد والاستشهاد فى جنوب لبنان أصبحت أحداث الساعة ليس فقط على مستوى الانسان العربى بل على مستوى التفكير العالمى وعلى مستوى أجهزة الرصد التى تحاول الآن أن تجد تفسيراً لانبعاث هذه القوة الهائلة فى المفهوم الانسانى ، لا بمفهوم الأجهزة والمعدات .

القوة الهائلة التى تنبعث فجأة فى زاوية محدودة من زوايا العالم العربى الواسع وفى مجموعة كانت محسوبة فى زوايا النسيان ، مجموعة من المستضعفين ، والفقراء فى كل الامكانيات .. عندما يؤرخ لهذه الفترة من تاريخ الأمة العربية ستكون المعجزة فى أول معالمها تتمثل فى أن الأمة التى استسلمت مراكز قوتها الأساسية الأمة التى ركعت القوى الكبرى فيها وظن العدو أنه وقد نزع سلاح القوى الكبرى فيها أنه لا يمكن أن تنبعث المقاومة من الجناح الأضعف وإذ باللحظة – وكما تفضل الدكتور رفعت ولفت إلى تواكب عقد معاهدة كامب ديفيد وولادة الشهيد هادى حسن نصر الله – كأن هذه الأمة على قدر مع الله عز وجل ألا تسقط راياتها وألا تنتهى من الأرض رسالتها حتى ولو ظن الناس الظن الذى سجله القرآن ظن الاستيئاس .

الشهيد هادى ومجموعة حزب الله فى لبنان ظاهرة تستحق الدراسة ، والدراسة المنصفة لها لا تكون إلا من واقع كتاب الله ، هذه مجموعة انبعثت من أنوار حروف كتاب الله عز وجل فلا يفهمها ولا يقدرها حق قدرها إلا من يزنها بميزان كتاب الله عز وجل.

نقول إذا وجدت هذه الأمة التى تكون على مفاصلة تامة مع أعداء الله وانحيازاً تاماً إلى الله إذا وجدت هذه الأمة تتلقى جائزتها وأول الجائزة قوله تعالى " أولئك كتب فى قلوبهم الإيمان " .

أى عز أن تكون القلوب صفحات مفتوحة لقلم الرب عز وجل يكتب فيها إيماناً لا يتزعزع؟ هؤلاء الشباب تلاميذ مدرسة الحسين عليه السلام رجع صدى كربلاء ، هؤلاء زهدوا الدنيا وعادوا كل من عاند الله عز وجل وانحازوا إلى ربهم فكتب فى قلوبهم الإيمان ، وأيدهم بقوة، هذا الواقع المرير الذى يتوالى على الأمة العربية مع مطلع كل شمس يطلب منها أن تستحضر التحدى الا أن حالها يقول أن عليها ان توزع الخزى على نفسها بعدد السكان .

المطلوب هو فهم سر هذه المجموعة لأن فهم سر هذه المجموعة ، هو الذى يعطينا مفتاح النصر فى المعركة ، لماذا صمد هؤلاء ولماذا استسلمت كل الجبهات وصبر هؤلاء المستضعفون لأنهم على ثقة من أن المعركة الحالية مع اليهود معركة حدد الله أبعاد العداوة فيها ، معركة ليس لمسلم خيار الموقف من اليهود ، البعد فى المعركة من حيث تحديد العدو ليس لك خيار فى أن تصف اليهود بأنهم أعداء الله هذا حكم الله ، كما ذكر فى كتابه وعداوتهم للمؤمنين لا تخضع للتسويف أو التخمين ولا للتهميش ولا لمحاولة فتح باب التطبيع لأنها عداوة يرصدها الوحى الصادق فى آية تقول " ولتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا " .

مطلوب فقه المعركة ، بتحديد العدو وعدم الدخول فى غيبوبة وألح أن اليهود ليسوا فقط كذبة لأنهم يقولون نحن الآن شعب الله المختار ، إنما هم فجرة بأنهم يحاولون الفجر فى قضية حكم الله فيها ، أى نعم كانوا شعب الله المختار ، والله يفعل ما يشاء ويختار وكان هذا الاختيار مرهوناً بأن يكونوا النموذج البشرى الذى يقود البشرية إلى الله لا الذى يصدها عن الله عز وجل . فالعداوة بين حزب الله وإسرائيل عداوة ، كل من الطرفين على بينة بأبعادها .

وعلينا أن نكون على بينة ، نحن نؤمن ولا نرضى للبشرية أبداً أن تساق فى حياتها على أنها تركض فى الأرض بخلقتها وبوجهها البشرى ، وأن لها فى شأنها اختياراً يخرج عن اختيار من خلقها وصورها .

الله تبارك وتعالى اختار يعقوب الذى هو إسرائيل واجتباه ووهب له أسباطاً وتصاعد بالأسباط اختياراً فى الأرض على قاعدة العهد الذى يسجله القرآن فى آياته.

بعض علماء المسلمين يذهب إلى إلغاء فكرة شعب الله المختار من حيث الأصل وهذا ما يريده اليهود لإنهم سيحتجون بذلك قائلين لكم فكركم ولنا فكرنا لكن القرآن يقول إنهم أعطوا ثم حرموا ولما حرموا تمردوا فلعنوا ، ولما لعنوا لم يتوبوا فتأبدت عليهم اللعنة الى يوم القيامة .

لا يستطيع مؤمن برسالات الله أن يأتى فيقول : ما لليهود سابق وعد بفلسطين ، لهم سابق وعد لكنهم تمردوا عليه وجحدوا ، حتى وصلوا إلى قوله تعالى " قال فإنها محرمة عليهم " [٢٦ المائدة] .

الله تبارك وتعالى أعطى لمن جحد عطيته ، وتمرد على قدره فحرمهم الأرض لا يخليها الله ممن يختارهم ليكونوا أمناء على منهجها وعلى قيادة البشرية الى الله وفصلها عن موكب إبليس .

ولا يستطيع المؤمن أن ينفى أنه لم يكن لليهود اختيار فيشاركهم بذلك فى تكذيب الله من وجه آخر ، إنما يقول لهم لقد جحدتم عهد ربكم .

المعركة فى لبنان يعمقها أن الطرفين – اليهود وحزب الله – يؤكدان أن الساعة قد حصحصت وأن قضاء الله غالب ، وسيبقى لليهود فضيلة أنهم بتصميمهم على ما يدعون أنه وعد باق وتشبثهم بالتوراة أقاموا الدليل على أن الأديان قادرة على الحياة وأن الذى يدعى أن الدين رجعية كذوب ، إنهم بهذا التشبث أبقوا قضية الدين من حيث هو دين ثم فتحوا الباب للمسلمين ليقولوا أننا أولى بالتوراة الصحيحة منكم لأننا أصحاب الكتاب المصدق لما بين يديه من التوراة والانجيل .

www.liilas.com/vb3
ARAYAHEEN

نحن بهذا نضع المعركة فى موازينها الإلهية ، فالمعركة مع اليهود معركة إلهية والشهداء الذين يقاتلون فى جنوب لبنان ؛ شهداء ربانيون .

وإذا ذكر الجنوب ، وكل صرخة ألم تنبعث من يهودى مختل فلا ينس المنصف والمحايد لا ينس الطاقة الربانية التى ساندت هذا الجهاد اللبنانى والتى تتمثل فى الدعم الإيرانى المسلم الذى لولاه لما استطاع جنوب لبنان أن يصمد فى وجه هذه الهجمة الصهيونية الشرسة .

وأحب أن اقول لكم أن أوروبا وأمريكا لا تحب اليهود ، ولا تصدقوا هذه الأكذوبة . إنما هم والعلمانيون جميعاً فى الأرض ، الشرق فيهم والغرب ، أرادوا إحراق الورقة الدينية ببعضها اليهود يرفعون نجمة داود والمسلمون يرفعون المصحف ووجدوا أن أفضل شىء يريحهم من المد الدينى ضرب اليهود بالمسلمين وضرب المسلمين باليهود، واليهود بذكائهم وتدبيرهم استطاعوا استغلال رغبة الغرب فى الحضور لهذه البلاد وهم بين أنفسهم يبحثون عن أرض التوراة .

وعودة اليهود لا تخيف أى مسلم يفقه دين الله لكى يجتبى الله حزبه الذى يقاتل حزب الشيطان. إن الأرض تتهيأ لمعالم موجودة وأحسب أن الأديان تتفق فى رؤية محددة أن المسيح عليه السلام عائد وهو بالنسبة لليهود الملك القادم الذى ينتظرون منه أن يحكم العالم وأورشليم . وفى المسيحية فإن قيامة المسيح قيامة لا خلاف عليها ، وفى القرآن فإن للمسيح عودة والمعركة فى جنوب لبنان تلخص كل هذه الأبعاد وتهيىء الأرض لمقدم المسيح عليه السلام .

<u>صافى ناز كاظم :</u> فى مثل هذه المناسبات أعتقد أن الكلمات شىء يخجل منه الانسان فى مواجهة الفعل وهو فعل المقاومة على يد أبطالها .

" اللهم تقبل منا هذا القليل من القربان " كانت تلك كلمات السيدة زينت بنت على وهى تتلقى بين يديها شهداء آل البيت واحد بعد الآخر فى مذبحة كربلاء ، تلك المذبحة التى

تأبى إلا أن تتكرر لتكون نموذجاً يحتذى ، الحق فى مقاومته المستمرة للباطل ، الحق الذى يقذف به الله على الباطل فإذا هو زاهق .

من المنطق أن يكون هادى نصر الله فى ربيع عمره مثل القاسم بن الحسن لا يتعدى العشرين . المقاومة ليست اختياراً ، بل هى قدر وفرض وحتمية .. علينا المقاومة وعلى الله النصر وما النصر إلا من عند الله ، قد لا نرى النصر ولكننا نرى الإشارة : استقم كما أمرت ، هنيئاً لمن يرى الإشارة ، وفى زمن الفتنة يكون من الفائزين .

قال الشاعر عن شباب المقاومة : " الأبناء الذين تلدهم أمهاتهم للسكين حباً فى الحياة " والحياة فى مدلولها الأكبر ، هى الاستشهاد فى سبيل الله .

رجب هلال حميدة : نحن نتحدث كثيراً عن ماضٍ بعيد ولكن سأتكلم عن مدلول الشهادة سريعاً وفى الواقع المعاصر .

إن هادى نصر الله نموذج للشهيد الحى ، وكل من يسعى لنيل الشهادة فى سبيل الله، والشهادة واقع عظيم لمواجهة هذا الواقع المتردى المخيم على كثير من القيادات والشعوب أيضاً .

إن ما يحدث فى جنوب لبنان ليس بجديد ، لكن ما يجب أن ندركه أن الإمامة " لا تنعقد " لظالم أياً ما كان هذا الظالم سواء إن كان يهودياً أو مسيحياً أو مسلماً فهو يدعى ذلك ، لكن الإمامة لغة هى كل من يتقدم الناس على الأرض ، فلا تنعقد هذه الإمامة لأى إنسان ظالم . لذلك فإننى أعتقد أن فلسفة ثورة الإمام الحسين وخروجه على يزيد بن معاوية كانت تأكيداً لهذا المعنى ، هو يعلم أنه سيقتل لكنه يتقدم الصفوف حتى يترك أثراً ومثالاً يحتذى به للأمة من بعده لقد خرج ليقاوم ظالماً حتى لا تنعقد الإمامة لظالم فى المستقبل وحتى لا يأتى المسلمون من بعده فيعتذروا الى الله .

والمقاومة الإسلامية فى لبنان تأخذ من ثورة الحسين ومن مسلك الحسين نموذجاً يحتذى به . ونبينا تقدم الصفوف فى كل غزوة قام بها ، مما دفع آلاف المسلمين إلى

التسابق للغزو حتى أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان لا يجد رجلاً يجلس مع النساء لحراستهن .

وهؤلاء المقاومون فى لبنان يريدون أن يسبقوا الى الله يريدون أن يسارعوا الى الله، فى شهادة لا تنقطع ، الشهيد عباس الموسوى هو وأسرته يتم إحياؤهم ، (لا أقول موتهم) بنص قرآنى ، فإذا آخرون يرفعون الراية من بعدهم ومازالت المقاومة فى جنوب لبنان تلقن الصهاينة درساً لا تنساه ، هؤلاء الصهاينة الشذاذ الذين اجتمعوا من آفاق الأرض وأرادوا أن يصنعوا غطاء لهم من الدين ، كما يصنع الكثيرون من الناس، وهو دليل على أن الدين لو تمكن من القلوب بحق لأصبح غطاء حقيقياً وقوة دافعة لتحقيق النصر والوصول إلى الهدف سريعاً .

فى هذا الواقع المرير نرى من هؤلاء السيد حسن نصر الله يتقدم الصفوف ويحمل المشاعل والرايات ولم يهن يوماً فى الوقت الذى تحدث فيه ضغوط كثيرة عليهم ومازالوا يقاومون .

إنهم يمتلكون سلاحاً لا مثيل له فى أمريكا أو إسرائيل أو الغرب ، هو : سلاح المقاومة . وعندما ندافع عن الأمة اليوم ونطالب فى مقالاتنا ونتكلم عن حتمية المقاومة فلا تفكروا فى النصر بسرعة .

ففى نفس اللحظة التى نجد فيها الواقع فى جنوب لبنان مشرفاً نفاجأ فى الواقع العربى بالقيادات العربية كلها تجتمع فى جامعة الدول العربية ولا تخرج بقرار موحد لمقاطعة المؤتمر الاقتصادى فى الدوحة أليس هذا واقعاً ؟ .

وتأتى أولبرايت وزيرة خارجية أمريكا للمنطقة وتؤكد على مبدأ الأمن مقابل السلام بدلاً من الأرض مقابل السلام، ولا تستطيع القيادة الفلسطينية مجسدة فى ياسر عرفات، لا تستطيع أن تخرج من منطقة الحكم الذاتى المزعومة إلا بتصريح من نتنياهو .

أمة مهلهلة ، متصارعة ، وتؤكد ذلك أولبرايت فى جولتها وتجلس على مائدة المفاوضات فى عجرفة وتلقى بأوامر بأنه لابد من وجود تبادل ثقافى وزراعى

واقتصادى وأن الأمن مقابل السلام ، هذا هو واقعنا الذى يسخر فيه نفر منا لإخماد كل حركات المقاومة فى العالم العربى .

فى الجزائر مثلاً الغرب هو الذى صنع الارهاب الحالى ، الصهيونية العالمية هى التى مهدت له وأمريكا أيضاً .

أشعلوا الحرب العراقية الإيرانية ، أشعلوا حرب الخليج ، إسرائيل تسيطر على البحيرات العظمى ، ونحن هنا نختلف فى تفاهات ، وعندما تضرب إسرائيل لا تفرق بين الجميع. جزيرة حنيش ، باب المندب ، محاولات إبعاد اليمن الشمالى عن الجنوبى، ومحاولة ضرب السعودية باليمن وإثارة النعرات الجاهلية بين الإمارات وإيران ثم البحرين والامارات ثم قطر والامارات ، كل هذه مخططات للقضاء علينا ، أليس فينا من يفهم ؟ أليس فينا من يعقل ؟ إن من يعقل سيجد المقاومة الإسلامية فى لبنان نموذجاً يحتذى به ، الشهيد يسقط يليه شهيد . لابد أن نبقى على روح المقاومة ونأخذ من هؤلاء نموذجاً لنا وثقوا أن النصر لهذه الأمة إن شاء الله .

القس إبراهيم عبد السيد : لعنة السيد المسيح على اليهود واضحة جداً فقد غضب وقال "كم أردت أن أجمع أولادى كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تريدوا، هوذا بيتكم يترك لكم خراباً " .

هذا الكلام قيل سنة ٣٤ ميلادية وسنة ٧٠ م دخل القائد الرومانى تيتوس أورشليم ودك الهيكل وتم تخريب المملكة اليهودية وحقت لعنة الله عليهم إلى يوم الدين ولذا فقد رفضهم الله .

وقد حذرت من قبل من أن تتسرب فكرة شعب الله المختار إلى المسيحيين من الفكر الغربى المسيحى المزيف الممتزج بالصهيونية .

الموضوع الآخر الذى أود التحدث فيه هنا هو الاستشهاد ، كنيسة مصر تسمى كنيسة الشهداء وعدد شهدائها على مر التاريخ يفوق عدد شهداء أى دين وأى كنيسة أخرى حتى أنها يبدأ تقويمها القبطى بعام ٢٨٤ فى عصر الظلم الرومانى للمصريين

المسيحيين ويسمى تقويم الشهداء الذى يبدأ بعصر دقلديانوس وما ارتكب فى عهده من مجازر حتى سالت دماء المصريين فى الشوارع .

نحن لا نحتفل فى الكنيسة المصرية بعيد ميلاد أى إنسان نحن نحتفل بعيد الانتقال أو عيد الوفاء أو الاستشهاد وكل يوم نقرأ فى الكنائس ذكرى أحد الشهداء حتى تظل ذكراهم ماثلة أمام عيوننا ، ونحن نودع ابننا الحبيب هادى نصر الله إلى الفردوس ونقول له هنيئاً لك وصولك قبلنا وفى النعيم إن شاء الله عزاء لأسرته ولشعبه ولكل العرب مسيحيين ومسلمين الذين قدموا هذا الشهيد .

ونقول لشبابنا أن يتخذوا من هادى نصر الله نموذجاً مشرفاً لكل الشباب ، وعلينا أن نقدم نفوسنا رخيصة من أجل الوطن ، إن شعبنا العربى فى جنوب لبنان يجب أن يموت واقفاً وليس راكعاً .

<u>د. محمد مورو :</u> استشهاد الشهيد هادى نصر الله ربما يجيب على سؤال طرح كثيراً وهو: لماذا ينتصر حزب الله ؟ ولماذا يستعصى حزب الله على الذبح والتصفية والإبادة التى تخطط وتعمل لها إسرائيل وأمريكا وربما أجهزة واستخبارات أخرى ودول أخرى ؟

حزب الله أضاف إلى أدوات الصراع مع إسرائيل أدوات هامة وخطيرة وفتح بذلك فجر العالمية الإسلامية الثانية (إن شاء الله) وأكد على معانٍ غابت عنا جميعاً وسلاح الاستشهاد ليس جديداً فقد مارسه المسلمون الأوائل .

إن الأجهزة والآلة العسكرية وقوتها تعتمد على شىء واحد هو خوف العدو من الموت فإذا لم يخف من الموت فلا حل ولا قيمة لهذه الأجهزة .

وحزب الله اكتشف هذه الحقائق مما يجعل نهاية إسرائيل قريبة جداً والتى هى أقرب كثيراً مما نتصور ، وإسرائيل وفقاً لتركيبتها كيان هش ، ولو عملنا عمليات استشهادية شهرياً فسوف تنسحب وتحرر البلاد من البحر إلى النهر وتعود القدس إن شاء الله ، وهناك تقارير تؤكد أن بعض الإسرائيليين بدأوا يهربون أموالهم للخارج ويشترون منازل فى دول أوروبا مما يدل على أن المجتمع الإسرائيلى بدأ فى هجرة عكسية وكل ذلك بفضل سلاح الاستشهاد .

وحزب الله عندما فعل ذلك وضع المسلمين على طريق البداية الصحيحة والحقيقية واكتشف حقيقة أن الإنسان أقوى من التكنولوجيا .

مطلوب دعم العمل الاستشهادى وفتح الحدود للعمل الشعبى خاصة أن البعض يروج استحالة الحرب مع إسرائيل لظروف وأوضاع العالم أحادى الأطراف .

حزب الله نشأ فى هذه الظروف لكنه لم يستسلم لأن مفتاح نجاحه كان الإيمان والحرية ، وكون ابن الأمين العام يستشهد يصبح الأمر ليس تجارة بالدم بل جهاداً حقيقياً .

د. رفيق حبيب : بعد كل ما قيل لا يبقى سوى التأمل فى معنى الاستشهاد لأننا فى واقع الأمر أمام لحظة قلبت الصورة كاملة لحظة تعيد النبض لأمة صامتة وجماهير غفيرة عزلت عن الكفاح والمقاومة وأصبحت أنظمتها لا تقوم بأى دور .

ربما تكون هذه اللحظة إذا تأملناها فى عيون البسطاء من الناس ، اللحظة التى يستشهد فيها شهيد آخر من المقاومة اللبنانية بحزب الله ، هذه اللحظة ، هى نفس اللحظة التى ترى فيها فى عيون بسطاء هذه الأمة وكأنهم يعودون للحياة .

كل نقطة دم تعيد الملايين من أبناء هذه الأمة للحياة فى صورة أراها تطرح صورة جديدة غير التى فرضت علينا ، هى لحظة يستطيع فيها إنسان بقوة إيمانه مع محدودية إمكانياته أن يقاوم عدواً تصور أنه الأقوى ويقف فى مواجهة أنظمة استبدت بهذه الأمة وقتلت طاقاتها وأممت إمكانياتها وحرمتها حتى أن تكون أمة ، هى لحظة ذات دلالة تتجاوز فى رأيى المعركة على الحدود فى الجنوب اللبنانى لأنها هى اللحظة التى يتذكر فيها كل مواطن أنه مازال ينتمى لأمة .

احظة صنعها هذا الشهيد الذى قدم روحه لينقذ أمته برسالتها وتستقبل الأمة هذا الحدث بفرح وكأنه دائماً يوم عيد .

فأصبح الاستشهاد ، الآن هو العيد القومى للأمة ، هو اللحظة التى تتذكر فيها الأمة أنها مازالت أمة وأنها ستظل أمة وأنها ستقوم فى النهاية وتنتصر فى النهاية .

مهندس على عبد الفتاح : إن الشهيد معنى عظيم للغاية لأنه من أسماء الله سبحانه وتعالى وعلينا أن نحتذيه ، وعلينا واجب أن نحول كلامنا النظرى إلى فعل إيجابى

على الأرض وأن نقاوم ، وأن يكون الدعم الحقيقى للمقاومة فى لبنان هو مقاومة التطبيع فى مصر .

قالوا عن استشهاد هادى نصر الله :
نماذج من كتابات كبار الكتاب فى مصر :

(الشيخ حسن نصر الله .. أكرمك الله .. وأعز بك العروبة والإسلام)

تصورت إسرائيل أنها تنتقم لهزيمتها الشنعاء عندما أبيدت وحدتها الخاصة فى لبنان ، بقتل ابن الشيخ حسن نصر الله – أمين عام حزب الله اللبنانى – وسحب جثته الطاهرة إلى فلسطين المحتلة .

ولكن تحول هذا العمل العدوانى إلى نصر جديد للمجاهدين ، فلم يكن أحد يعلم أن الشيخ حسن نصر الله دفع بابنه ذى الثمانية عشر ربيعاً إلى خطوط القتال ، ففى وقت يهيء فيه كثير من القادة السياسيين فى الحكم والمعارضة لأبنائهم كل أسباب الرفاهية، فإن النموذج الإسلامى الصاعد ، يقدم هذا المثال الرائع وقد رفض نصر الله عقد أى مساومة خاصة مع إسرائيل لاستعادة جسد الشهيد .

لم ألتق بالشيخ حسن نصر الله إلا مرة واحدة ، ووفق إجراءات أمنية بالغة التعقيد ، وقد لمست – خلال لقائنا القصير – فيه صفاء المجاهد وكان مهتماً بأن يعرف عن مصر واستهلك معظم الوقت فى حديثى ، بينما هو ينصت باهتمام ويسألنى أسئلة متلاحقة وعندما جاء الوقت لنتبادل المواقع فأسأله ويجيب كان الوقت قد قارب على النهاية ، وكان أهم ما قاله لى هو الإعراب عن أسفه لقيام بعض الإسلاميين فى مصر بانتهاج العنف ضد المدنيين أو رجال الشرطة ، وأكد على معنى : إن كل البنادق يجب أن تتجه للعدو الصهيونى .

خالص العزاء للشيخ حسن نصر الله ، وعزاؤه وعزاؤنا أن الشهيد فى الجنة ، ويبقى أن هذا النموذج سيظل ملهماً لكل المجاهدين فى شتى ربوع العالم العربى والإسلامى .

(مجدى أحمد حسين – الشعب – القاهرة ١٩٩٧/٩/٢٣)

بين دودى وهادى

لا يستطيع المرء أن يمنع نفسه من المقارنة بين حظ الرجلين من الإدراك العام : دودى وهادى ، فقد رحل الاثنان صرعى عن عالمنا خلال الأسابيع الماضية غير أن الأول ظل ملء السمع والبصر ، بينما كان نصيب الثانى مجرد سطر فى خبر!.

إذا لم تكن تعرف دودى الآن فلابد أنك خارج الزمن ولا تعيش العصر ، ولم لا ، وقد صار الرجل من المعلوم من الدنيا بالضرورة ؟ ، الأمر الذى قد يعرض منكره يوماً ما إلى ما لا تحمد عقباه ، هو فى ذمة الله حقاً ، لكن أحداً لا يستطيع ان ينفى أنه دخل التاريخ من باب العشق . إذ منذ وقع فى غرام الأميرة ديانا فإنه صار خبراً مقرراً على ملايين البشر ، أصبح اسمه على كل لسان ، وصورته فى كل مطبوعة ، وسيرته وحركاته وسكناته شاغلاً للمخبرين والمصورين ، الذين احتشدوا فى طوابير وقوافل توزعت بين البر والبحر والجو للفوز بصفحة مطوية أو خبر منسى أو لقطة فى أى وضع وحين لقى مصرعه مع الأميرة ديانا ، صار الخبر هم الدنيا والناس ، وظلت وسائل الاعلام تتحدث عن سيرته وعلاقاته وخططه ولم يتوقف الحديث حتى هذه اللحظة .

كان دودى شيئاً منكوراً بالنسبة لعامة الناس على الأقل ، قبل ذيوع أمره مع ديانا ، خاصة أهل الثراء فى الغرب الذين كانوا يعرفونه فى الأغلب ، بحسبانه الوارث المنتظر للملياردير محمد الفايد ، صاحب محلات " هارودز " وفندق " ريتز " فى باريس ، وأشياء أخرى كثيرة . وهو الملياردير الذى رفضت الحكومة البريطانية منحه الجنسية ، فاضطر الى الاحتماء بجنسيته المصرية ، ولايزال متمسكاً بالإقامة فى بريطانيا ، التى اختارها مقراً له ، وكل استثماراته وأمواله موجودة فى أوروبا ، إن كانت الصحف قد أشارت إلى أنه يبعث أحياناً ببعض الصدقات لنفر من المحتاجين بالاسكندرية !

من يكون هادى هذا ؟ كان هذا هو الرد الذى سمعته ممن ذكرت الاسم أمامهم ، وبعضهم من كبار المثقفين والأكاديميين ، وهم معذورون فى الواقع ، لأن اسمه مر كومضة لمعت ثم غابت .

لا علاقة لهادى بدودى من قريب أو بعيد ، وما بينهما لا يتجاوز التشابه فى وزن الاسم ، والاتفاق النسبى فى توقيت الرحيل عن الدنيا ، وإن جاء مشهد الرحيل مختلفاً، وكذلك المساحة التى احتلها كل منهما فى الإدراك العام .

لشح المادة الإعلامية التى تحدثت عن هادى ، لم نعرف عن شخصه سوى أنه شاب غض فى الثامنة عشرة من عمره أصر على أن يشارك فى المقاومة اللبنانية بمناطق الجنوب ، فرابط فى إقليم التفاح ضمن قوات حزب الله التى تقود معركة الدفاع عن الأراضى اللبنانية المحتلة . وقد اشتبك هو وزملاؤه مع وحدة إسرائيلية جاءت تصفى الحساب وتنتقم لإبادة ١٢ من عناصر الجيش الإسرائيلى فى معركة سابقة ، كان هادى ضمن المجموعة القابعة فى منطقة "الجبل الرفيع" ، وحين حدث الاشتباك أصابته قذيفة أودت بحياته ، فحمل الإسرائيليون جثته معهم ، ضمن آخرين ، وعادوا أدراجهم من حيث أتوا .

دخل هادى التاريخ من باب الشهادة ، وهذا كل ما نعرفه عنه الآن ، مرة واحدة ذكرت صحفنا اسمه على الصفحات الأولى فى سطر أو أكثر تحت صورة له ، وبعدها انقطعت أخباره خارج لبنان ، فلم نر له صورة ، ولم نقرأ له سيرة ، ولم نتابع له حلماً وكان السبب فى الإشارة إلى اسمه أنه ابن الشيخ حسن نصر الله زعيم " حزب الله " فى لبنان ، الذى رأيت له صورة وهو يبتسم بعد استشهاد ابنه ، وقد ظهر ملتحياً ومرتدياً عمامة آل البيت السوداء، وقرأت كلاماً قال فيه إنه فخور بـــ " الوسام الإلهى " الذى منح لابنه "يقصد الشهادة" وأضاف: "إننا لا ندخر أبناءنا للمستقبل ، ولكننا نتباهى بهم حين يذهبون إلى الجبهة ، ونرفع رءوسنا حين يسقطون شهداء " .

www.liilas.com/vb3
AMRAYAHEENA

على الرغم من أن هادى ابن زعيم كبير فى عالم الجهاد ، لا يقل فى قدره عن زعامة محمد الفايد فى عالم الثراء، فإننى لم أجد لاستشهاده صدى فى مختلف وسائل الاعلام، العربية طيلة الأسبوع الذى أعقب مصرعه ، ظللت أقلب الصحف وأتابع قنوات ومحطات البث التليفزيونى ، أبحث جاهداً عن أى ذكر للشهيد ابن الزعيم ، شخصه أو دوره ، لكنى صادفت تجاهلاً شديداً وصمتاً مثيراً ولافتاً للنظر ، من ثم شغلنى السؤال التالى : ما الذى يعنيه للوجدان العام ، إشغال الناس عدة أسابيع أو أشهر بسيرة وقصص ومغامرات دودى الفايد ؟ وما دلالة ذلك التجاهل التام لحدث استشهاد هادى نصر الله فى جنوب لبنان ؟

حين حاولت الإجابة عن السؤال ، خطر لى أن أستعرض القيم التى يمثلها ويزكيها الراحلان، ذلك أن كل واحد منهما ظهر على المسرح فى إطار سياق أو مشهد معين ، محمل بمجموعة من الإشارات والقيم ، وسواء شئنا أم لم نشأ ، فإن الاهتمام بالشخصية وحجم الأضواء المسلطة عليها ، قد يعبر ضمنا عن قدر من التحيز أو على الأقل عدم الانكار للقيم التى اجتمعت فيه ، أو كان هو رمزاً لها ، لذلك ألح على ذلك السؤال : ما هى يا ترى تلك المعانى والقيم التى تتداعى الى الذهن حين يذكر اسم كل من دودى الفايد ، الذى أطل علينا عاشقاً ، وهادى نصر الله الذى قرأنا خبره شهيداً ؟

إن الصورة المستقرة لدودى الفايد فى أذهاننا ، هى تلك التى نشرتها له الصحف مرات عديدة، وهو بثياب البحر فوق ظهر اليخت الذى يملكه أبوه ، وقد تدلت سلسلة ذهبية من رقبته وغطى عينيه بنظارة شمسية ، بينما رقدت الى جواره الأميرة ديانا مستمتعة بأشعة الشمس وبفيض الحب .

أما صورة هادى حسن نصر الله ، اليتيمة التى نشرت له ، فقد قدمته شابا كث الحاجبين ، مرتدياً ثياب الميدان ، وقابضاً على مدفع صغير من طراز كلاشنكوف ، ومرابطاً تحت الشمس الحارقة وسط أحراش إقليم التفاح .

حين تدبرت الأمور وجدت أن المعانى والقيم التى تتداعى إلى الذهن حين يسمع المرء اسم دودى الفايد هى : الوسامة – النعومة – الفراغ – الثراء – المجون – النساء – العشق – لاس فيجاس – هوليود – ديانا – هارودز – فندق ريتز – السائق المخمور – المرسيدس ٢٨٠ .

أما هادى نصر الله ، فإن اسمه والسياق الذى ذكر فيه يستدعيان إلى الإدراك المعانى والصور التالية : الرجولة – التضحية – الجهاد – الشهامة – الخشونة – الوطن – المقاومة – التحرير – فلسطين – الجبهة – الجنة .

كان دودى مشغولاً بلذاته ، أما هادى فقد أعطى روحه لأمته ، والأول جاءه الموت على حين غرة فأفسد عليه حلمه ودنياه ، والثانى ذهب إلى الموت فاتحاً ذراعيه ومشترياً آخرته بدنياه ، الأول مات ، وغادر الدنيا قتيلاً ، بينما الثانى لم يمت وودعنا شهيداً .

حين رحل دودى فإنه أطفأ حلم أبيه فى أن يخلفه على عرش مملكة المال والثراء ، أما حين رحل هادى فإنه أضاء وجدان أمته وأنعش أملها فى غد تظلله الكرامة والكبرياء ، من ثم فلا غرابة فى أن يبكى محمد الفايد ابنه وينفطر قلبه حزناً عليه وحسرة ، ولا عجب من أن يفرح حسن نصر الله ويعتبر فوز ابنه بالشهادة وساما يبعث على الاعتزاز والفخار .

هكذا فإن كلا الراحلين يعد رمزاً لمنظومة معينة من القيم ، دودى يمثل قيماً فردية وخاصة ، وهادى يمثل منظومة أخرى للقيم مجتمعية وعامة ، الأولى محورها الذات ، ووثيقة الصلة بثقافة المتعة واللذة المهيمنة على النموذج الغربى ، أما الثانية فالذات فيها تراجعت بينما تقدم المجتمع ، فى تعبير جلى عن ثقافة أخرى مغايرة ، ربما جاز لنا أن نسميها ثقافة التكليف القابعة فى خلفية النموذج الحضارى الإسلامى .

وثقافة المتعة هى نتاج طبيعى للمشروع العلمانى الرأسمالى الذى جعل من إشباع رغبات الفرد وإذكاء نوازعه الاستهلاكية ركيزة ومحوراً ، وحين نحت العلمانية الدور

المركزى للإله وهمشت من دور الدين حتى ألغت مرجعيته ، فإنها من الناحية العملية نصبت الانسان ذاته إلهاء جعلته المطلق الأوحد ، حتى صار هو مصدر الأخلاق والقيم .

هكذا فإنه بعد أن حققت العلمانية هدف " تفكيك سوق الخلاص " والتعبير للباحث الاجتماعى الفرنسى " جاك لميتر " أصبح بمقدور الناس أن يخترعوا " الديانات " الوثنية التى حذرت الكنيسة الإنجليزية الناس منها قبل حين (وتحدثنا عنها فى هذا المكان قبلا) ، الأمر الذى أدى إلى بروز خريطة عشوائية روحية أفرزت " متدينين " بغير أديان حقيقية ، يتعبدون بالمتعة ويشبعون أشواقهم الروحية بالخرافة ، التى تمثلت حيناً فى تلفيق انتقائى بين الملل والنحل (المسيحية مع الهندوسية والبوذية مثلاً) وتمثلت أحياناً أخرى فى التعبد بواسطة كرة الكريستال أو أوراق اللعب (الكوتشينة) أو فى عبادة الشيطان ! .

ثقافة التكليف لها شأن مختلف ، إذ هى وثيقة الصلة بالدور المركزى الذى تؤديه العقيدة فى منظومة قيم المجتمعات الإسلامية ، وهى العقيدة التى قررت أن الله لم يخلق الكائنات عبثاً ، واعتبرت أن لكل كائن حكمته ووظيفته ، وتلك الكائنات سخرها الله للإنسان ، الذى استخلفه الله عنه فى عمارة الأرض .

والأمر كذلك ، فإن الثقافة الغربية بالذاتية التى أعلت من شأنها ، والحرية الواسعة التى وصلت إلى حد التفلت التى اتسمت بها ، باتت تحتمل وتحتفى بنموذج فتى لعوب أو أمراة متهتكة أو نجم شاذ جنسياً فى عالم السينما أو الأزياء ، مادام قد حظى بقبول الناس لسبب أو آخر ، لذلك فإن دودى وديانا وفرسانشى يمكن أن يصبحوا نجوما فيه دون أى حرج ، إذ ليس فى سجل أى من هؤلاء ما يمكن أن يخجل منه ، أو ينكره عليهم المجتمع ، حيث ممارساتهم لها شرعيتها ، وهى تعبير طبيعى عن القيم السائدة فى المجتمع ، التى اتسعت لهم ووضعتهم جنبا إلى جنب مع الأم " تريزا " !

أما الثقافة الإسلامية برؤيتها المتميزة للإنسان ودوره ، والسقف الدينى والأخلاقى الحاكم لها ، ومنظومة القيم المجتمعية التى تبثها وتروج لها ، فإن النموذج الإنسانى فيها لابد أن يختلف . نعم ، هى لا تصنع ملائكة ، ولكنها تشكل مجتمعا يربى على قيم إيمانية مطلقة ويميز بين الحلال والحرام والصلاح والفساد ، الأمر الذى يضفى ثباتاً على القيم العليا ، التى تظل نجوماً سامقة يهتدى بها الناس ويتطلعون إلى تمثلها ما أوتوا إلى ذلك سبيلاً ، ولذلك فإن هادى نصر الله ويحيى عياش وفتحى الشقاقى ومحيى الدين الشريف ، يعدون نتاجاً طبيعياً لها ، وهم التعبير الوفى عن مثلها .

والأمر كذلك، فإننى أفهم لماذا يولى الإعلام والمجتمع فى الغرب اهتماماً كبيراً بدودى الفايد، ولا أنكر دور صحافة الإثارة التى تغنت فى جنب اهتمام الناس وإذكاء فضولهم، مستثمرة مقولة : إن الناس يحبون الخوض فى سيرة الناس ، ولكن الذى لم أفهمه هو لماذا ننساق وراء النموذج الغربى الى ذلك الحد ، الذى يجعلنا نسلط الأضواء على رموز تمثل قيما تتناقض مع كل ما نحاول أن نثبته وندافع عنه من قيم فى مجتمعاتنا وبين شبابنا ، ويزداد المرء دهشة حين يجد أن النموذج الذى يمثل قيمنا ونتطلع إليه ، هو بين أيدينا وتحت أبصارنا ، ولكنه لا يحظى منا إلا بالإعراض والصد .

وحين يكون هذا هو حظ الحقيقة الملهمة فى مجتمعاتنا ، فإن الذى ينبغى أن نفكر فيه هو : هل هى أزمة الإعلام اللاهث وراء النجومية والنميمة والإثارة ، أم أنها أزمة مجتمع تتعرض منظومة قيمه لامتحان عصيب ؟

علينا أن نختار فى النهاية النموذج الذى ننشده لشبابنا : هل هو دودى أم هادى ؟ وسيظل من غرائب زماننا ، وأخشى أن أقول من علامات الساعة ، أن تتنابنا الحيرة ونحن نحاول المفاضلة بين الاثنين ! .

(فهمى هويدى / الأهرام ١٩٩٧/٩/٢٣)

(الشيخ نصر الله والمجد للمقاومة)

لا يملك المرء ، فى هذا الزمن الردىء ، الذى تدنت فيه القيم واضمحلت ، سوى أن يمعن التأمل فى موقف ووقفة أمين عام حزب الله ، الشيخ حسن نصر الله الذى لم يضن بنجله البكر على ساحة المقاومة والفداء ، فهادى مثله كمثل سائر أبناء الجنوب اللبنانى ، إن القائد الوالد فى موقعه هذا يجسد مثالاً من القادة عز وجوده ، ولم نعد نعهده ، منذ قرون بعيدة ، فعادة ما ينهل أبناء الأمراء والقادة والمسئولين من لذات الحياة ، على اختلاف مشاربها .

وقف الوالد متماسكاً ، شامخاً ، كالطود ، يتلقى العزاء فى ابنه هادى من جمهور ، جله فى ميعة الصبا ، أخذ يؤكد إصراره على الاستمرار فى مقاومة الاحتلال الإسرائيلى بجنوب بلاده لبنان .

وفى خطوة غير مسبوقة قامت القوات الإسرائيلية بسحب جثث الشهداء الأربعة فى محاولة سافرة للابتزاز والمساومة .

ولم يحاول الشيخ استثمار فجيعته ، لم يقم الدنيا ، مطالباً باستعادة جثمان فقيده الشاب ، بل لم يبد لهفة أو لوعة على ضرورة احتضان جثمان ابنه ، ولو لمرة أخيرة من يدرى؟ ، لعل الشيخ وجد فى موقف أسماء بنت أبى بكر أسوة حسنة ، حين أشاحت بوجهها عن الحجاج بن يوسف الثقفى ، مرددة مقولتها الشهيرة " ماذا يضير الشاة سلخها بعد ذبحها " لإصرار الأول على إبقاء جثة ابنها ، عبد الله بن الزبير ، مصلوبة أمام عينيها ، لأيام طويلة .. إن أمين عام حزب الله يعلم جيداً أن أبناء جنوب لبنان خلقوا ، مثل سائر البشر ، من تراب وهم إلى تراب يعودون ، وأن التراب المحيط بالشريط الحدودى المحتل ، فى كافة الاتجاهات ، يظل تراباً عربياً ، أياً كانت اللافتة .

وسرعان ما أنجز أتراب هادى ورفاقه ما وعدوا ، ليوقعوا قتيلين من الجنود الإسرائيليين فى الشريط اللبنانى المحتل ، ولايزال الحبل على الجرار .

لقد أصبح جنوب لبنان لقمة مُرة فى حلق إسرائيل ، لا تقوى على ابتلاعها ، ولا تستطيع لفظها .

تحية إلى أبناء جنوب لبنان ، الذين يواجهون قوات الاحتلال وجهاً لوجه وليس من وراء حجاب ، الذين جعلوا لجثث شهدائنا قيمة وشأناً .. ومن يهن يسهل الهوان عليه .

(هالة العورى ٢٤/٩/١٩٩٧ - الأهالى)

(هادى نصر الله شهيد اختار صحبة يحيى عياش)

" أشكر لله عظيم نعمه أن نظر نظرة كريمة إلى عائلتى ، فاختار منها شهيداً " .

بهذه الكلمات تحدث حسن نصر الله الأمين العام لحزب الله عشية استشهاد ابنه "هادى" - ١٨عاماً - على أيدى الصهاينة ، جاء استشهاد " هادى " زلزلة تشق لها سماوات الواقع العربى المعفرة بوثائق الاستسلام والتخاذل والتفريط الرسمى بمقدرات هذا الوطن !!

منذ طفولته كان " هادى " شخصية تتميز بالشجاعة والذكاء ، وفى شبابه بحث عن الشهادة واختار بكامل وعيه وارادته طريق الخلود والمجد حيث ينتظره يحيى عياش وفتحى الشقاقى والشيخ راغب حرب ، والسيد " عباس الموسوى " وآخرون ممن عاشوا قضيتهم كالعشاق . وأعطوها كل لحظة من حياتهم !!

هادى نصر الله ، لم يحلم له والده بأن يكون رجل أعمال أو أن يكون علامة عصره وزمانه ، أو أن يتقاضى أجره بالدولار والاسترلينى ، لم يغلق عليه أبواباً من حديد ، لم يبن له أسواراً تعانق السماء كى يبعد عنه طوفان الموت ، مثلما يفعل غيره ممن يعيشون مغيبين عن واقعنا العربى الأليم ، بل دفع به فى الصفوف الأمامية ، مثله مثل غيره من أعضاء حزب الله . ممن جعلوا للمقاومة معنى آخر ، فلم يجعلوا منها مجرد بوابات لحراسة العرب ، بل صفوفاً مستعدة لاختراق الأرض المحتلة ، وكان يحلم منذ صباه بأن يكون فدائياً ينصب كميناً فى الجليل أو استشهادياً يفجر جسده وسط تل أبيب،

وبالفعل أصبح الطفل الصغير قائداً لمجموعته ، وانطلق بينما تتردد داخله صدى، كلمات والده " بأن الاستشهاد وسام إلهى لا يناله إلا المستحق " ، وقد كان حيث استشهد فى اشتباك مع إحدى الفرق العسكرية الإسرائيلية بجنوب لبنان ، ليتحول استشهاده إلى صفحة جديدة تدك عرض الأسطورة المزيفة حيث أعلن كهلانى – وزير الأمن الإسرائيلى الداخلى – أن على الجيش الإسرائيلى الانسحاب من جنوب لبنان بدون أى شروط ، على أن تنتشر قوة دولية عبر الشريط الحدودى لأن البقاء فى لبنان يعنى ذبح أفراد الجيش الإسرائيلى فرداً فرداً ، وهو ما أكده الرئيس اللبنانى السابق "أمين الجميل" من أن حكومة نتنياهو تتجه بسرعة نحو تنفيذ اقتراح لوزير البنية التحتية الإسرائيلى اريل شارون يقضى بالانسحاب من الجنوب بدون أى مفاوضات مع لبنان بعد أن رفضت بيروت اقتراحاً تقدم به اسحاق موردخاى يدعو إلى إبرام اتفاقيات على ترتيبات أمنية وعسكرية مشتركة تفضى إلى انسحاب شامل من الجنوب ، فاستشهاد " هادى " تحول إلى شىء يحلم بمحاكاته جميع أعضاء حزب الله !! وفى الوقت الذى حاول فيه الصهاينة ارتداء زى المتهم البرىء من دم ابن نصر الله كشفت مصادر فرنسية وبريطانية أن مصرع " هادى " كان من صناعة الموساد الإسرائيلى ، وليس صدفة كما صرح الناطق بلسان الجيش الإسرائيلى وأن الموساد علم بأن هادى أحد أفراد المجموعة الى كانت تشن عملياتها عن طريق عميل مزدوج !!

تقارير الموساد تؤكد أن إسرائيل أرادت بقتل " هادى " ضرب عصفورين بحجر واحد، أولهما الانتقام لمقتل أعضاء فرقة الكوماندوز الاثنى عشر ، والانتقام من حسن نصر الله ، لامتصاص غضب بنى صهيون وثانيهما ، إبعاد أنظار اللبنانيين عن مبادلة أشلاء الإسرائيليين الاثنى عشر بمعتقلين لحزب الله فى سجون إسرائيل ، والاكتفاء بمبادلة أشلاء الإسرائيليين بأشلاء هادى ورفاقه !!

وأضافت الأوساط البريطانية والفرنسية أن استشهاد هادى نقطة تحول جديدة فى الصراع بجنوب لبنان من شأنها دفع وتيرة الاضطرابات والعمليات وإسالة الدماء ، لن

تنتهى إلا بأحداث خطيرة ضخمة ، وأضافت بأن لديها تقارير صادرة عن الموساد ، تؤكد أن إسرائيل طلبت من مخابرات حلفائها فى لبنان مثل " C.I.A " و" F.B.I " الأمريكيتين والمخابرات الفرنسية والبريطانية والألمانية والايطالية تعاونا أوسع مع الموساد . رداً على توحد مخابرات الجيش اللبنانى فى الجنوب والمخابرات السوريه ومخابرات حزب الله وحركة أمل ضد إسرائيل ، وهو ما جعل الصحف اللبنانية تصف استشهاد " هادى " بأنه بداية حرب مخابراتية بين الطرفين من نوع جديد ، تحاول إسرائيل من خلالها تبييض صفحتها الداكنة ، وتحسين صورتها التى أصيبت بتشوهات عميقة منذ انفجارى القدس وعملية الانزال الفاشلة ، وأنها تريد تنفيذ مخطط تخريب جديد فى لبنان وبالتحديد فى قلب العاصمة بيروت ، وصيدا وطرابلس وحتى " بعلبك " القلب النابض لحزب الله والواقع على مرمى حجر من قيادة الجيش السورى فى البقاع.

"هادى نصر الله" ليس أول الشهداء، ولن يكون آخرهم، وهنيئاً لروحه بانضمامها لأرواح شهداء كتبوا بدمائهم أروع صفحات النصر، وأكدوا أن هذه الأمة لن تموت، وليتحول سرادق العزاء إلى حفل كبير لتبادل التهانى لأن الأشجار دائماً تموت شامخة!!

(هانى ابراهيم – الأسبوع – ١٩٩٧/٩/٢٢)

الفصل السادس

من علمه فقه الانتصار ؟

لماذا انتصر حسن نصر الله وحزبه ؟

بعد ان مرت عدة سنوات على اكتمال الانتصار اللبنانى على العدو الصهيونى ، وبعد أن لقن حزب الله ، هذا العدو ومن صار فى ركبه من حكام ومثقفين ودول ، دروساً فى جدوى الصمود ، والاصرار على المقاومة للوصول الى هدف التحرير ؛ وإخفاق ما دون ذلك من أساليب المهزومين التى يطلقون عليها زيفاً اسم " المفاوضات " ومبادرات التسوية والسلام .

* الآن وبعد أن مر على يوم اكتمال الانتصار (٢٠٠٠/٥/٢٥) أكثر من ستة أعوام ، يعود السؤال جديداً : لماذا انتصر حزب الله فى حين هزم الآخرون ؟ انه السؤال الذى يفجر عشرات من الأسئلة التى علينا أن نجيب عليها ونحن نعيش أجواء اشتداد المؤامرات الاقليمية والدولية على مقاومة الشعب الفلسطينى ، ومحاولة وأدها ، من خلال استهداف رموزها الكبيرة تارة أو من خلال تنفيذ المؤامرات الأمريكية والإسرائيلية باسم الاصلاحات الديمقراطية واصلاح الشرطة والأمن تارة آخرى .

ومن أبرز هذه الأسئلة التى فجرتها تجربة الانتصار اللبنانى : هل تختلف الأوضاع فى فلسطين اليوم عنها فى الجنوب اللبنانى إبان الاحتلال الإسرائيلى (١٩٨٢ – ٢٠٠٠) ؟ هل كانت تجربة حزب الله ومقاومته تجربة تصلح لأن تعمم عربياً أم هى شأن لبنانى بحت ؟ وفى ضوء هذه التجربة .. ما هى التحديات الجديدة التى تواجهها فى ظل الهجمة الأمريكية الجديدة على حزب الله وعلى سوريه ولبنان ؟

تساؤلات نحاول ان نجيب عليها عبر هذا الفصل فى المحاور التالية :

* * *

أولاً : الجنوب الذى كان محتلاً : حديث بالحقائق :

١ – قاد المواجهة فى الجنوب كل القوى الوطنية وفى طليعتها حزب الله الذى أسس مع بدايات الاجتياح الإسرائيلى للبنان عام ١٩٨٢ وأعلن عنه رسمياً بعد عامين من العمليات النوعية المؤثرة أى عام ١٩٨٤ .

٢ – اجمالى العمليات العسكرية [شاملة الاستشهادية] للجناح العسكرى للحزب واسمه [المقاومة الإسلامية] يقترب من ١٩ ألف عملية خلال الفترة من ١٩٨٢ حتى مايو/أيار ٢٠٠٠م .

٣ – كان تعداد قوات المقاومة الإسلامية ولايزال يتراوح بين ١٠ آلاف الى ١٥ ألف مجاهد.

٤ – عدد الشهداء فى صفوف المقاومة وصل الى ١٥٦٠ شهيداً منهم ابن الأمين العام للحزب [هادى حسن نصر الله ١٩٩٧] وشيخ المجاهدين (راغب حرب ١٩٤٨) والأمين العام السابق للحزب الشهيد السيد/عباس الموسوى ١٩٩٢/٢/١٦].

٥ – تكبد جيش انطوان لحد قرابة الـ ٢٠٠٠قتيل وحوالى ٣٠٠٠جريح وكانت قواته تصل الى حوالى عشرة آلاف جندى فضلاً عن تواجد نوعى للعدو يقترب من ٢٠ألف جندى بأحدث الأسلحة.

٦ – اجمالى الأرض اللبنانية التى كانت محتلة ١١٠٠ كم يوجد بها ٦٠ مدينة وقرية وضيعة مع ربع مليون لبنانى مهجر .

٧ – من الكلمات الشهيرة لقادة الاحتلال [ان هذا الحزب (يقصد حزب الله) لم يصب الجيش الإسرائيلى فحسب بالجنون بل أصاب الدولة كلها بالجنون ومن ثم علينا أن ننسحب فى أسرع وقت !!]

٨ – من الكلمات ذات المغزى التى تبقى فى الذاكرة عن هذا الانتصار ، ما قاله قائد المقاومة السيد حسن نصر الله [بعد هذا الانتصار بدأ بإذن الله زمن زوال إسرائيل ، لقد أضحت مستوطناتها تحت أقدام مجاهدينا .. انها أوهن من بيت العنكبوت] .

www.liilas.com/vb3
ABAYAHEEN

تلك كانت وباختصار قصة الجنوب الذى انتصر ، والذى نأمل أن يتم استيعاب درسه النضالى العظيم !!

* * *

ثانياً : لماذا انتصر حزب الله :

ان الحديث عن أسباب انتصار حزب الله فى حين هُزم الآخرون ، يكمن فى تقديرنا فى امتلاك الحزب لمقومات الانتصار الرئيسية من قبيل قيادة سياسية مضحية وواعية بالقضية وبالمرحلة التى تمر بها ويقف على قمتها السيد حسن نصر الله الذى ضحى بابنه الشهيد (هادى) ، فى سبيل الله والوطن ، ثم يأتى امتلاك الحزب لترتيب صحيح (لفقه الأولويات) وعدم التورط فى القضايا الثانوية الداخلية أو الاقليمية ، وتركيز على الصراع مع العدو الرئيسى ، يضاف الى ذلك بل يسبقه ايمان دينى وعقائدى عميق ، جعل كل عناصر المقاومة تنطلق نحو هدفها فى ثبات وصدق وعزيمة غير قابلة للهزيمة لأن الأمر لديها كان إما نصر أو استشهاداً .

ويكمل هذا جميعه قدرة الحزب على توحيد الشعب اللبنانى والقيادة اللبنانية خلف نضاله ، بل امتلك أيضاً شعبية عربية واسلامية جارفة جمعت الأمة كلها خلفه .

هذه العوامل مجتمعة كانت هى عوامل الانتصار الفذ لحزب الله ، وبغيابها هزمت القوى الآخرى التى كانت تقاتل ومعها من الأسلحة (المادية) ما فاق كل ما لدى حزب الله ، هزم عرفات وجماعته واتجهوا الى طريق الذل ، طريق التسوية البائسة التى أوصلتهم الى الحال الراهنة من المهانة والضياع ، فى حين انتصر لبنان وشعبه ومقاومته ، بهذه العوامل التى سبق وأشرنا اليها وتصلح لأن تعمم عربياً واسلامياً لأن عوامل انتصارها هى (الروح) و(الارادة) ولا يتعلق الأمر هنا بالجغرافيا واختلاف الظروف ، ولكنه أمر (روح) و(إرادة) ، وهما ما كانا متوفرين بوضوح فى حالة حزب الله ، ولم يكونا موجودين لدى ذلك الفريق البائس من منظمة التحرير الفلسطينية ، الذى ارتكب فى النهاية (معصية) المفاوضات و(إثم) التسوية .

ثالثاً : لماذا يحاولون اغتيال تجربة حزب الله ؟ :

ما العمل حين يصبح " المجرم " قاضياً ، ويكون مناط " العدل " فى أيدى اللصوص ، ويطلب بل ويُجبر – بمعنى أدق – المظلوم على الاعتذار الى من ظلمه ، هـذا هـو تحديداً المشهد الراهن فى علاقة " التوتر المقصود " بين الولايات المتحدة وحزب الله ، فتارة يفتعل السفير الأمريكى فى بيروت صراعاً سياسياً مع الحزب انطلاقاً من ادانـة مقاومته فى مزارع شبعا ورده على عدوان الطائرات الإسرائيلية التى تهوى اختـراق حاجز الصوت والضمير والقانون فوق الجنوب كل يوم ، متجاوزاً (أى السفير) دوره وحجمه الدبلوماسى فى سابقة لا مثيل لها فى العلاقات الدولية ، الا إبان عهود الانتداب والاستعمار ، وتارة اخرى " تغبرك " الـ " واشنطن بوست " ، وبتسريب معلومـاتى مغلوط ومقصود من الـ C . I . A معلومات عن علاقات لوجسـتية بـين القاعـدة و(حزب الله) ، وتارة ثالثة يخرج السناتور الأمريكى ، صهيـونى الهـوى (بـوب جراهام) رئيس لجنة الاستخبارات فى مجلس الشيوخ ، على الملأ معلناً أن (حـزب الله هو أكثر التنظيمات الارهابية فى العالم قسوة وفاعلية) ومطالباً بحرب لا تذر على مخيمات " الارهاب " فى لبنان !! ثم تلا ذلـك – ولاتـزال – عشـرات التهديـدات الأمريكية ذات النفس والروح الإسرائيلية الجلية .

* هذه التوترات ، والتصعيدات الأمريكية فى لهجة العداء للمقاومة اللبنانية التى يقودها "حزب الله " وتجاوزها حدود اللياقـة السياسـية والـذوق الحضـارى أو الأعـراف الدبلوماسية والقانون الدولى العام ؛ دفعت الكثيرين للتساؤل بعد الادانة لها باعتبارهـا حملة جوبلزية – نسبة الى وزير الدعاية النازية الهتلرية فى الأربعينات – ضد حزب الله حول دلالاتها ومقاصدها فى هذا التوقيت : لماذا ؟ وماذا بعد هذا التصعيد الاعلامى – السياسى ؟ ذلك ما نحاول أن نجيب عليه .

* * *

بداية ، هناك حقيقتان ينبغى التأكيد عليهما منذ البداية :

الأولى : هى أن العداء الأمريكى لحزب الله ، ولكل قوى المقاومة العربية ليس وليد اللحظة ، ولا هو من بنات أفكار ذلك الصهيونى القابع فى بيروت (السفير الأمريكى) أو شريكه المتحدث من واشنطن (بوب جراهام) ومن حذى حذوه ، فهو عداء قديم،وربما يتجاوز فى قدمه تاريخ نشأة حزب الله ذاته ، يعنى العام ١٩٨٢ .

الثانية : انه لا يمكن استبعاد (إسرائيل) من دائرة المساهمة فى هذا التصعيد، وتوسيعه، بل وتذكيته بانتظام ، وإسرائيل مثلما هى حاضرة هنا ، هى أيضاً حاضرة وبقوة فى صناعة القرار الأمريكى تجاه المنطقة .

** هاتان الحقيقتان ؛ البديهيتان ، يسبقان أى حديث عن التصعيد الحالى فى لهجة العداء الامريكى ضد " حزب الله " ، فهو يأتى منطقياً ، وطبيعياً فى سياق الانحياز الامريكى الكامل ضد مشروعية المقاومة العربية بإجمال وضد الحق العربى بخاصة فى فلسطين ولبنان ؛ الا ان ثمة جديداً فى المشهد التقليدى ، جديداً ، أتى بعد أحداث ١١ سبتمبر/أيلول ٢٠٠١م ، وظل يتطور حتى الأيام الماضية ليبرز أكثر الوجه القبيح الذى كان مختبئاً تحت منضدة الصراع ، لهذه الاستراتيجية الأمريكية فى المنطقة ، الراغبة فى اعادة تشكيلها ،وترتيبها بما يحمى احدى ركائز أمنها القومى فى المنطقة : " إسرائيل"، والتى تعد بحق أرخص حاملة طائرات أمريكية فى العالم ؛ ان الجديد الذى نقصده يتمثل أولاً فى أن هذه الحملة سبقت ثم واكبت عملية غزو العراق ٢٠٠٣ ثم قتل الحريرى (٢٠٠٥) ، وكانت الحادثة الأخيرة الهدف منها بالأساس هو الوصول إلى سلاح حزب الله ونزعه لصالح إسرائيل .

* * *

أما الهدف الامريكى الثانى من التصعيد مع حزب الله ، فتثيره لنا المصابيح الأمريكية المنطفئة فى شوارع القضية الفلسطينية ؛ اذ ان عدم امتلاك امريكا حتى اليوم لرؤية شجاعة مستقلة ومنصفة لحل هذا الصراع بعيداً عن الرؤية الإسرائيلية (ولنتأمل رؤية بوش المعلنة يوم ٢٠٠٢/٦/٢٤ بكل تفاصيلها المنحازة ضد الحقوق العربية فى

فلسطين كنموذج لما نقول) ، هذا الأمر يجعل القرار الامريكي وماكينة صناعته [مجلس الشيوخ والنواب والخارجية والبيت الأبيض والأمن القومى والمخابرات وغيرها] ؛ أسيراً للرؤية الإسرائيلية لطبيعة الصراع فى هذه المرحلة وخاصة بعد ١١ سبتمبر (أيلول)،وللحلول المقترحة بشأنها (وهى طبعاً ليست حلولاً بالمعنى السياسى أو الانسانى للكلمة ولكنها املاءات وشروط) وربطها كافة أشكال المقاومة المشروعة للاحتلال بالارهاب كما تراه الادارة الأمريكية وروجته عالمياً ، واستطاعت هذه الرؤية الإسرائيلية ان تنفذ الى مسارب العقل الأمريكى الرسمى وتتسيده ؛ وأن تفرض عليه أجندة أولوياتها ومخاوفها ، وهو أصلاً كما سبق وأشرنا ، عقلاً ، عداؤه تاريخى ومزمن للمقاومة العربية والإسلامية ، ومن ثم هو عقل سياسى مهيأ لاستقبال كل ما تضخه آلة الحرب الإسرائيلية من رؤى وخيارات وسياسات ، بل ويتلذذ بهذا الاستقبال، كمن يعانى من عقد جنسية أونفسية تحتاج الى علاج أكثر من حاجتها الى شروح وتفسيرات تقدمها زيارات أمراء ورؤساء عرب الى واشنطن محاولين فيها تحليل المسألة أمام من أغلق عقله وضميره عن مجرد السماع !!

** فى هذه الظروف قدمت إسرائيل ، (حزب الله) الى الادارة الأمريكية باعتباره حزباً ارهابياً له امتدادات خارجية بل وهذا هو المضحك فى كل هذا المشهد الباكى – لدى كافة المراقبين – لديه علاقات خاصة (لوجستية وعسكرية) مع تنظيم القاعدة السنى السلفى (!!)، بقيادة أسامة بن لادن واستطاعت إسرائيل استثمار علاقتها الخاصة – وهى معروفة وموثقة مع عدد من السفراء الامريكيين فى المنطقة وعدد من النواب فى الكونجرس ومجلس الشيوخ الأمريكى (ومنهم بوب جراهام سالف الذكر) والصحف الأمريكية (الواشنطن بوست نموذجاً) والبريطانية مثل (الديلى تلجراف) والادارة الأمريكية وبعض المهيمنين فى الاتحاد الاوروبى لتشن حملة شعواء على حزب الله مطالبة بوضعه على رأس قائمة المنظمات الارهابية فى العالم : وهى حملة لا يمر يوم تقريباً دون (فبركة) صحفية أو سياسية لها من عينة ما قامت به الواشنطن بوست حين

ربطت بينه وبين تنظيم القاعدة ، رغم ان أى تلميذ فى أصغر مدرسة للعلوم السياسية فى العالم ، اذا ما درس هذه المنطقة جيداً ، يعرف أن الفارق المذهبى والسياسى بين حزب الله والقاعدة ، يحول دون تعاونهما العسكرى او حتى السياسى ، رغم اشتراكهما فى العداء للولايات المتحدة وآلتها الحربية فى المنطقة .

* * *

* ان المخاوف الإسرائيلية من حزب الله وبنيته العسكرية المتنامية ، وقدراته السياسية المتميزة فضلاً عن علاقاته القوية مع القوى الفلسطينية المجاهدة والتى تقود المقاومة كانت هى السبب الرئيسى الثانى والحقيقى الذى دفع الولايات المتحدة لهذا التصعيد " الكلامى " والسياسى ضده ؛ والى شن حملة هتلرية حمقاء عليه ، والى القيام بأكبر عملية خلط أوراق تجاه هذا الحزب المدنى / السياسى / المقاوم ، ونعته هكذا وبالجملة بالارهاب ؛ فى اهانة حتى للعقل السياسى المتابع والمراقب لتجربة حزب الله ، وهى – أى الادارة الأمريكية – وبعد ان هيمنت عليها الرؤية الإسرائيلية تماماً ، لا تريد ان ترى حقائق مادية ملموسة تقول ان حزب الله ليس مجرد جماعة مسلحة فحسب ، بل هو حزب مدنى بامتياز وفقاً لمعايير السياسة المعروفة فهو يمتلك كتلة نيابية [١١ نائباً] تمثل أكبر تكتل فى مجلس النواب اللبنانى ، وهو مجلس أرقى فى مناقشاته ودوره وفاعليته المدنية – مثلاً – من " الكونجرس الامريكى " ذى التوجه العنصرى الواضح عبر تاريخه المديد ؛ ويمتلك هذا الحزب وجوداً سياسياً شعبياً حتى فى الأوساط المسيحية ، وهو أكبر الأحزاب اللبنانية انفتاحاً على مؤسسات المجتمع المدنى المسيحى والاسلامى فى المنطقة ، وهو من دعاة الحوار الجاد بين مستوى الأحزاب الدينية والسياسية ، ولديه بنية مدنية متطورة حيث يمتلك ٥٦ مستوصفاً طبياً و١٦ مدرسة فى كافة مراحل التعليم، وأربع مؤسسات اجتماعية وتنموية وإعمارية أبرزها مؤسسة (جهاد البناء) التى كانت – ولاتزال – لها دور بارز فى إعادة إعمار الجنوب، خاصة بعد الاعتداءات الإسرائيلية على القرى الجنوبية ، والحقول والمؤسسات ؛ وهى

مؤسسة يعلم اللبنانيون انها تتجاوز الدور الاعمارى الى الدور الاجتماعى الأخلاقى والخدمى ، لشعب عانى الاحتلال ولايزال ، وهى ترفع فى طليعة مشاريعها لافتات تحمل كلمة مأثورة للأمين العام السابق لحزب الله الشهيد السيد عباس الموسوى تقول [نخدمكم بأشفار عيوننا] وقد كان !!

* ولحزب الله نسبة الأغلبية فى ١٨ مجلساً من مجالس الطلبة فى كليات الجامعة اللبنانية وله أيضاً نفس النسبة فى ٨٠ مجلساً بلدياً – قروياً – على الصعيد اللبنانى كله، فضلاً عن صحافة واذاعة وتليفزيون ذائع الصيت والدور [المنار] ، فضلاً عن مؤسسات فكرية بحثية رائدة فى مجالها ولها ترخيصها الرسمى من الدولة : مثل (المركز الاستشارى للدراسات والتوثيق) الذى يديره المفكر الدكتور على فياض ، حزب بهذا الشكل ، والدور ، والمضمون ، هل يجوز عقلاً،وصفه بأنه مجرد جماعة مسلحة إرهابية وفقاً للرؤية الأمريكية فإذا كان العمل الصحى والاعمارى والنيابى والاعلامى ؛ ليس عملاً مدنياً بحتاً فماذا نسميه إذن ؟ وما هو العمل المدنى السلمى البديل فى هذه الحال ؟

* ان المشكلة الحقيقية الآن هى ان الادارة الأمريكية قد شربت الى حد الثمالة من كأس التعريف الإسرائيلى لحالة (حزب الله) ، وأغلقت عيونها وآذانها وضميرها دون أية تعريفات وحقائق أخرى وقصرتها فقط على التخوفات والهلع الإسرائيلى من حزب الله ، ومن نية الآخير الا يتوقف عن المطالبة باسترداد أرضه المحتلة (مزارع شبعا) واستعادة أسراه ودعمه للانتفاضة ، ومعاداته ، العقائدية – الصائبة – لهذه الغدة السرطانية فى جسد الأمة ؛ هذا التعريف " الوظيفى " صار هو فى تقديرنا (الهدف الثانى) من أهداف الحملة الأمريكية المتصاعدة ضد حزب الله ، والدأب الاعلامى والمخابراتى والسياسى الامريكى اليومى على وصمه "بالارهاب" والمطالبة بتصفيته.

* * *

أما الهدف الثالث ، الكامن خلف هذه الحملة الأمريكية ، ضد حـزب الله – مسـتغلة حادثة اغتيال الحريرى – (وهو فى تقديرنا أخطر الأهداف وأشدها حضوراً) ، فيتمثل فى الخوف من هذا النمط من " الاسلام السياسى " الذى يطرحه الحزب ، بكل جـرأة وشجاعة عبر نموذجه الجهادى ، سواء تمثل ذلك فى النموذج الذى تشكل عبر الفتـرة من ١٩٨٢ حتى مايو (أيار) ٢٠٠٠ (عيد الانتصار) أو خلال فترة الانتفاضة (٢٠٠٠ – ٢٠٠٥) عبر أداء فعال على كافة المستويات وبكافة الوسائل بدءاً من مستوى الدعم السياسى او الاعلامى وانتهاءً بالدعم المادى المباشر ، ولنتأمل كنمـوذج لـذلك أحـد ادعاءات رئيس الأركان الإسرائيلى السابق "موشيه يعالون" عن حزب الله حين أعلـن ان هذا الحزب استطاع ان يزرع أكثر من مائة خلية داخل الأرض الفلسطينية المحتلة، وانه لم يقتصر فقط على عملية الاختراق المخابراتى للجيش الإسرائيلى (قضية نسـيم نسر وغيرها) بل تعداه الى دعم عسكرى مسلح للانتفاضة وللمقاومة الفلسطينية ودعم سياسى معنوى هائل (قضية تبادل الأسرى) وفى هذا الصدد فإنه من المهم الاشارة الى ان الاعلام الامريكى والغربى عندما يقولون ان لحزب الله امتدادات خارجية فعالـة ، يقصدون تحديداً – وفقاً لهاآرتس الإسرائيلية – دعمه للانتفاضة ولا يقصدون أى شىء آخر قد يتبادر الى الذهن مثل امتدادات مثلاً فى أمريكا الجنوبية أو آسيا ، ولنتأمل الى أى مدى صار دعم فلسطين فى انتفاضتها وجهادها المشروع لاسترداد ذاتهـا وعـن حقوقها عملاً خارجياً غير مشروع فى القاموس السياسى للغرب الحديث !! .

ان الخوف الامريكى هنا يأتى من كون (حزب الله) يطرح نموذجاً اسلامياً فذاً ، يختلف فى طبيعته ومراميه ووسائله عن ذلك الذى تطرحه (طالبان) ، حيث هو نموذج يؤمن بما نسميه (بفقه الأولويات) ووحدة القوى فى مواجهة العـدو الخـارجى ، والجبهـة الواسعة لمواجهة التحدى المفروض إسرائيلياً وغربياً على الأمة ، وإرجاء الخلافـات والصراعات السياسية والعقائدية بين القوى المناضلة الى مرحلة تالية لما بعد الانتهاء من مواجهة هذه الهجمة الإسرائيلية / الأمريكية .

وهو (نموذج اسلامى) يعى جيداً أهمية الاجتهاد ، والانفتاح الفكرى على الواقع والعالم والتاريخ أيضاً ، ولا يقع فى أسر المذهبية الضيقة ، وهو (نموذج) يستقطب القومى والشيوعى والليبرالى العربى والمسلم ، بل يستقطب من هم خارج هذه الدائرة العربية الإسلامية ، ممن يرفضون النموذج الأمريكى فى الهيمنة وفرض (الأمركة) على الصعيد الانسانى ، وهو (نموذج اسلامى) يضحى فيه القائد بنفسه (السيد عباس الموسوى) ويسترخص فى سبيل ما يؤمن كل شىء حتى أعز ما يملك (ابنه) (السيد هادى حسن نصر الله) ويطلب فيه هذا القائد الشهادة ، ويفلسف لمريديه وشعبه وأمته عظمتها ، وضرورتها فى هذه المرحلة ويتواضع فى عزة ويسمو فوق محنه الخاصة ويطلب من أمته وبأعلى صوت الصمود والثورة ، فيردد صدى دعوته المئات فى الجنوب الفلسطينى بعد ان شاهدوا ثمار هذه العزة فى الجنوب اللبنانى .

** هذا النموذج ، يخشى الغرب فى طوره الأمريكى الجديد ، ان ينتشر وأن يستقطب فى انتشاره الجماهير المتعطشة لقيادة ضد عدوها خاصة فى منطقة عربية تعيش لحظة هزيمة حضارية ، وانكساراً رسمياً ، محزناً ، أمام غطرسة واستكبار أمريكى ، لم يعد يخشى غضبة النفط أو الاقتصاد (٨٠٠ مليار دولار من الدول العربية مُستغل فى شركات وأسواق الغرب) لأنه يضمنها ويعلم مدى الانحناء الرسمى والخنوع المجانى الذى أدمنه "أولو الأمر" فى هذه الأمة ، أمام الولايات المتحدة خاصة بعد ١١ سبتمبر (ايلول) ؛ يواكب هذا جميعه عدوان همجى دائم يمارسه مجرمو حرب ، على شعب فلسطينى أعزل بقيادة مهزومة ومحيط عربى مكبل جماهيرياً ومغشوش نخبوياً (حيث النخبة الثقافية والسياسية للأسف تمارس الغش المتقن على الأمة ففقدت من ثم الدور والرأى والرؤية الصادقة) .

* فى هذا الإطار، تخشى الولايات المتحدة ، صعود هذا النموذج من الإسلام السياسى، الاسلام الحقيقى وتشعر بأنه (الأشد فاعلية) على المستوى العالمى ، وهنا نستطيع ان نؤيد جراهام (السيناتور السابق ذكره) فى وصفه ، ولكنها قسوة لو أنصف فى وصفها؛ .

تمتد الى المعتدى والمنتهك لحقوق الغير وحرياته وكرامته وليس لسواه ، من هنا اشتدت الحملة الأمريكية ، وستشتد على (حزب الله) لإفراغه من مضمونه ونموذجيته، أو على الأقل لتحييده وشل (فاعليته) و(قسوته) أمام جمهوره وأمته ، لأن ما دون ذلك، وبلا مبالغة ، اجهاض لكافة المخطط الأمريكى فى المنطقة بدءاً من العراق ومروراً بنفط الخليج والحكومات الصديقة ، وانتهاء بفلسطين ولبنان ، ان المطلوب اذن هو "اغتيال النموذج" ، أو فى الحد الأدنى تحييده ، وتفريغه ، من مثاليته .

. . .

** ونحسب انه ورغم كافة المؤامرات والحملات الأمريكية والإسرائيلية التى تحاك حول حزب الله والتى أتت عملية اغتيال الحريرى (٢٠٠٥) كأبرز حلقاتها ، رغم هذه المؤامرات التى تتطلب يقظة عربية واسلامية لمواجهتها ، وليس فقط يقظة لبنانية ، فإن مآل هذا جميعه هو الفشل ؛ لأنه يفتقد لمبررات الانتصار ، خاصة أن لحظة الموات الرسمى العربى الراهنة ، والتسليم المجانى للأعداء لن تدوم ، وهذا الحزب ، فى ظننا ، يستعصى على الهزيمة الأمريكية ، لأنه يمتلك قاموساً مغايراً وفقهاً جديداً للانتصار ، ومعايير مختلفة تحتم البقاء ، والفوز ، فى أى مواجهة محتملة مع الولايات المتحدة ، سواء مباشرة أو عبر حاملة طائراتها فى المنطقة : إسرائيل .

الفصل السابع
حزب الله وزلزال اغتيال الحريرى
(قضايا مشتعلة)

ربما كان آخر ما توقعه قادة حزب الله أن يتم تغييب (الحريرى) عن ساحة العمل السياسى اللبنانى بهذا الشكل الدرامى الذى قلب المعادلات ، وقلص مساحة المناورة السياسية أمام قوى الموالاة والمعارضة كافة ، وأمام الحزب خاصة ، وهذه النتيجة على العكس مما ذهب البعض من المحللين السياسيين ، الكارهين بالفكرة والفطرة لحزب الله ، خسارة كبيرة للحزب لدور رجل سياسة مؤثر مثل الحريرى ، خسارة كبيرة لم يعوضها شىء بما فى ذلك ما أعلن بعد أيام من استشهاد الحريرى من تحالف سورى إيرانى جديد لرد التهديدات الخارجية (دون تسميتها) إبان زيارة رئيس الوزراء السورى لطهران ، لقد كان الحريرى ، صمام أمان أمام انفلات مارد الحرب الأهلية من عقاله الطائفى ، وهو مارد يستهدف وبالأساس (حزب الله) قبل غيره .

* بحث مستقبل حزب الله وسط الأمواج المتقلبة للسياسة اللبنانية من اليوم التالى لاغتيال الحريرى تحتاج الى قدر عالى من التأمل للمشهد السياسى الراهن فى المنطقة ككل وفى لبنان على الأخص ويفتح ملفات العديد من القضايا الساخنة والمثيرة للجدل ، قضايا تتصل بلبنان وسوريه وحزب الله معاً فماذا عنها ؟

****

القضية الأولى : دلالات زلزال الاغتيال :

أولاً : يذهب فريق من المراقبين إلى أنه من المحتمل أن الجهة التى استهدفت الحريرى، كانت تعلم أن اغتياله ليس نهاية المطاف لسيناريو سياسى رُسم للبنان ، ووقع فى أفخاخه المنصوبة أطراف اللعبة السياسية على اختلافهم معارضين وموالين ، هذه الجهة كانت تريد أن تبدأ فصلاً جديداً فى قصة لبنان الحديث ، لا أن تنتهى تلك

www.liilas.com/vb3 ARAYAHEEN

القصة ، وهو فصل يقف فى قلب المستهدفين فيه : حزب الله ؛ حيث مثّل الحزب بالنسبة لقوى دولية واقليمية عديدة مشكلة كبيرة يصعب شطبها الا من خلال استحداث سيناريو دام ؛ ويرى هؤلاء المراقبون أن القرار ١٥٥٩ الذى يحتوى على هدفين متلازمين [خروج القوات السوريه وحل ميليشيا (هكذا سماها القرار) حزب الله] هذا القرار كان يحتاج الى آلية لتنفيذه ، وأن أغلب الآليات التى درستها واشنطن وباريس ثبت من التجربة العراقية فشلها ، وتحديداً آلية الحرب المسلحة المباشرة ؛ فكان لابد من إبداع آليات جديدة ، تتناسب وأهمية القرار المذكور الذى به يعاد ترتيب الشرق الأوسط الكبير ؛ ويذهب هؤلاء فى تحليلاتهم الى مدى بعيد حين يقدمون عملية اغتيال الحريرى باعتبارها إحدى أبرز تلك الآليات ، خاصة أن المستوى التقنى لها تعجز أجهزة دول المنطقة عن الوصول إليه (باستثناء إسرائيل) ، فضلاً عن أن الحملة الشرسة على سوريه بعد دقائق من وقوع الجريمة ، وبأداء صاخب من الخارج ومن قوى المعارضة (تسمى أحزاب البريستول نسبة الى فندق البريستول الذى شهد عقد أول اجتماعاتهم المعارضة للوجود السورى وللحكومة اللبنانية الحالية) ، كل ذلك كشف وفقاً للمراقبين عن المستفيد الأول من جريمة بهذا الحجم وفى هذا التوقيت .

ولكن وأياً من كان يقف خلف الجريمة ، فإن رسالتها قد وصلت وبدأت تُقرأ جيداً ، بل ونُسج على هوامشها واقع جديد للبنان وسوريه ، وحزب الله ، واقع مطلوب فيه من الحزب أن يدفع فاتورة مواقفه السابقة ومعانداته الراهنة للمخططات الأمريكية فى العراق ، وفلسطين .

ثانياً : من المعروف أن لحزب الله موقفاً رافضاً للاحتلال الأمريكى فى العراق ، وهو موقف أغضب واشنطن وأغضب أيضاً العديد من القوى الشيعية فى النجف ، والتى كانت – ولاتزال – ترى أن المقاومة السلمية وعبر صناديق الانتخاب هى الأصوب لمواجهة الاحتلال والتخلص منه ، الا إن الحزب فى أدبياته ومواقفه رفض ذلك ، بل تجاوز القول الى الفعل حين أعلن وزير الداخلية العراقى فى أثناء انعقاد المؤتمر

الدولى عن الارهاب بالسعودية نهاية يناير / كانون الثانى ٢٠٠٥ إلقاء القبض على ١٨ عنصراً من حزب الله اللبنانى يقومون بأعمال مقاومة ضد قوات الاحتلال الأمريكى ويساندون جيش المهدى التابع للسيد مقتدى الصدر ؛ هذه المواقف المباشرة لحزب الله تتكامل مع سلسلة الاتهامات الموجهة اليه من كونه المحرك الأبرز للعديد من الأجنحة المسلحة للمقاومة الفلسطينية سواء لدى حماس أو الجهاد الاسلامى أو كتائب شهداء الأقصى بل وصلت الاتهامات الإسرائيلية له الى حد القول أنه هو المحرك (والممول) الرئيسى لعمليات كتائب شهداء الأقصى ، بل وأكد أحد الكتاب الغربيين المحسوبين على الليكود فى شباط / فبراير ٢٠٠٤ الزعم أن الحزب كان يستهدف فى الآونة الأخيرة اغتيال أبى مازن بهدف إيقاف عجلة التسوية الجديدة فى المنطقة .

كل هذه الاتهامات والتحركات الاقليمية للحزب ، اذا ما وضعت على طاولة صانع القرار الأمريكى بتركيبته المتشددة الحالية (المحافظون الجدد) ، فإنه بالضرورة سيستعجل التخلص من هذا الحزب ، أو على الأقل تحييد قوته السياسية والعسكرية الى الحد الذى تصبح فيه بلا فاعلية ، واغتيال الحريرى ، يمثل فرصة ثمينة للولايات المتحدة وإسرائيل لتفعل ذلك ، ولا بأس من أن يتم التوزيع الجيد للأدوار بينهما لنفى التهمة عنهما وتوجيه الأنظار لغيرهما ، فتتهم أمريكا سوريه بأنها خلف عملية الاغتيال ويتهم موفاز وزير الدفاع الإسرائيلى وكذا شالوم وزير الخارجية الإسرائيلى حزب الله، بأنه هو الذى يقف خلف الاغتيال لأن الحريرى كان يعد خطة للتوقيع على اتفاقية سلام بين لبنان وإسرائيل الأمر الذى مثل تهديداً للوجود المسلح لحزب الله !! هذا التوزيع الجيد للأدوار والضغط الاعلامى والسياسى المؤثر على أعصاب السياسة السوريه واللبنانية من خلال وضعها فى موضع الاتهام ، يمهد جميعه لعمليات أخرى قادمة تصب فى اتجاه تحجيم قوة حزب الله السياسية والعسكرية .

ثالثاً : أدركت قيادة الحزب ، أبعاد هذا المخطط الذى يستهدف قوة الحزب العسكرية وحضوره السياسى على الساحة ، فبادرت بدعوة عاجلة – وذكية – للحوار المفتوح بلا شروط بين قوى الموالاة والمعارضة ، وكانت الاشارة الهامة لهذه الدعوة هى خطاب الأمين العام لحزب الله (السيد حسن نصر الله) فى ذكرى عاشوراء (يوم ٢٠٠٥/٢/١٩) وسيادة اللغة التصالحية على خطابه وعدم تخوينه لرموز المعارضة كما فعلت بعض أطراف الحكومة، بل وصل به الأمر الى حد إسباغ أوصاف النضال على وليد جنبلاط رغم مواقفه الأخيرة، التى اتسمت عقب وفاة الحريرى، بالتهور الشديد والاندفاع المحموم ناحية الصدام مع سوريه بل نحو استحضار قوى خارجية، والدعوة لمحاكمة رستم غزالة (قائد القوات السوريه فى لبنان) بتهمة اغتيال الحريرى! هذا الأداء السياسى المحنك لقيادة الحزب ،كان يستهدف تفريغ الهجمة الأمريكية / الإسرائيلية من مضمونها ، وهى هجمة كانت ولاتزال تستخدم بعض رموز المعارضة اللبنانية (بالتحديد ميشيل عون وأنصاره) كمخلب قط فى معركة الداخل ؛ ويأتى هذا الخطاب والأداء السياسى للحزب ليمثل أيضاً ادراكاً منه لكون المعارضة اللبنانية ليست جماعة واحدة بل هى (معارضات) قلوبهم شتى ، ولا يجمعهم سوى العداء لسوريه والعاطفة الجياشة لدى البعض والرغبة المشتركة فى الثأر والانتقام لمصرع الحريرى ، بعد ذلك مشاريع هذه (المعارضات) مختلفة ، والمواقف متباينة خاصة تجاه حزب الله ومقاومته ، لقد أدرك الحزب ذلك فبادر بالهجوم السياسى وطرح أمينه العام مبادرته آملاً أن تلقى قبولاً من أوساط معارضة عديدة ، وأن يترتب عليها لقاء حوارى مفتوح بين المعارضين والموالين الذين بادرت جماعتهم أيضاً (جماعة الموالاة) الى اعلان مبادرة موازية للحوار فى نفس اللحظة التى كان نصر الله يتحدث فيها عن مبادرته .

رابعاً : فى هذه الأجواء الملتهبة التى تحيط بحزب الله لبنانياً ودولياً عقدت إيران وسوريه عدة اتفاقات سياسية واقتصادية توجت بما سمى (بالتحالف ضد المؤامرات

الخارجية) ، وذلك أثناء زيارة رئيس الوزراء السورى لطهران مؤخراً ، ومن القراءة السريعة لهذا التحالف الجديد نجده يمثل دعماً غير مباشر لحزب الله ، وتأكيداً لقوة المظلة الإقليمية الحامية له ولدوره القادم فى معادلة السياسة اللبنانية ، وتأثيره السياسى على الأوضاع فى فلسطين والعراق ، واذا ما تأملنا جيداً الضغوط الفرنسية والأمريكية التى أعقبت الاغتيال مباشرة ؛ وتوجت بلقاء القمة بين شيراك وبوش يوم الاثنين ٢٠٠٥/٢/٢١ ، وما أعقبه من قرارات تستهدف حصار سوريه وتحويلها الى عراق جديد ولكن بالضغوط الاقتصادية والسياسية ولا بالقوات العسكرية ؛ هنا يفهم السياق الذى دفع سوريه لتأكيد تحالفها مع إيران وحزب الله ، خاصة بعد الضعف الشديد الذى أصاب الخاصرة العربية التى كانت مؤازرة لسوريه وانشغال دولها بهمومها الداخلية فلم يعد أمام سوريه من خيار سوى الاندفاع ناحية إيران ، والترابط الاستراتيجى معها، ولا بأس من أن يكون حزب الله هو حلقة الربط الاستراتيجية فى هذه العلاقات ، ويصبح من ثم تقوية الحزب وحمايته فى المرحلة المقبلة الخيار السورى الأول وأحياناً الوحيد أمام الهجمة الخارجية التى أعقبت مصرع الحريرى ؛ من ناحيته تلقى الحزب هذه الاشارة وبادر بالقيام بدور رسول الوئام الوطنى اللبنانى ، ورسول العلاقات السورية / اللبنانية فى طورها الجديد ، طور ما بعد الحريرى .

****

* أياً ما كانت السيناريوهات الاقليمية والدولية التى تعد لحزب الله ومستقبله فى الآونة الأخيرة، والتى يريد أصحابها تحويله الى حزب سياسى مدنى هامشى ومطيع فحسب دون شقه العسكرى وهو حزب سياسى مدنى بامتياز سواء على مستوى الوجود النيابى أو العمل الاجتماعى والنقابى !! ؛ ورغم مرارة اللحظة التى تمر بها لبنان بعد اغتيال الحريرى والتى ستنعكس سلباً على دور الحزب ووجوده ، فإننا نعتقد أن قراراً بشطب حزب الله من الحياة السياسية اللبنانية ، لا يعد فحسب قراراً خاطئاً ، بل يراه كثير من المراقبين قراراً مستحيل التحقيق ، ويعدونه قراراً بلا معنى لأنه يفتقد القدرة على

التطبيق ، مع استحالته فى آن واحد ، فالتخلص من الحزب أو حتى تقليص دوره ووجوده فى الجانب السياسى فحسب ؛ بات أمراً صعباً للغاية، فلقد تجذر الحزب فى التربة اللبنانية وبات جزءاً أصيلاً منها ، ومن يرد التخلص منه عليه بالتالى أن يتخلص من ثلث سكان لبنان وثلث جغرافيتها ، وأن يفتح أبواب جهنم على نفسه من باب الطائفية وحروبها التى يعلم اللبنانيون نارها جيداً ؛ وباستثناء عناصر محدودة من بين موارنة لبنان ومن التيار العونى لن تجد أمريكا من يساندها فى أن يتحول مطلب خروج القوات السوريه من لبنان الى خروج حزب الله من المعادلة اللبنانية . القراءة الأمريكية ، ومن ثم الإسرائيلية ، هنا ناقصة ، وتحتاج الى اعادة قراءة للواقع اللبنانى الذى نشأ خلال الربع قرن الماضى ، وهو ربع قرن شهد ميلاد ظاهرتين تعايشتا رغم الفرق الهائل بينهما فى الرؤية والهدف : ظاهرة رأت أن لبنان بإمكانه أن يتحول الى (هونج كونج الشرق) أى بلد التجارة والانفتاح على الغرب ؛ وظاهرة رأت فيه (هانوى الشرق) أى بلد المقاومة والتحرير؛ الأولى مثلها الراحل رفيق الحريرى بتياره ، أما الأخرى فمثلها حزب الله ومناصروه ؛ الغريب أنه رغم رحيل قائد التيار الأول ، وابتلاء التيار الثانى برحيل العديد من قادته (من راغب حرب حتى عباس الموسوى) فإنهما لايزالان يتعايشان ؛ على العكس مما تصور البعض من محدودى الرؤية السياسية من استحالة تعايشهما ، ولعلنا لا نبالغ فى أنهما سيتعايشان فى المستقبل، رغم قسوة التحديات والضغوط ، أما لماذا فلأن هذا وببساطة شديدة هو سر لبنان السياسى،وسر عبقرية أهله التى عجز الكثيرون عن فهمها ولايزالون عاجزين!!

****

www.liilas.com/vb3
KRAYAHEENA

القضية الثانية : لبنان أمام خيارين .. إما ساترفيلد أو حسن نصر الله !! (*)

كما هو معروف خرجت (المعارضة) ، و(الموالاة) طيلة عامى ٢٠٠٥ - ٢٠٠٦ ، ولم يبق أحد فى لبنان إلا وعبر عن رأيه وموقفه إثر مقتل رفيق الحريرى ، والجميع رفع قميص الرجل ودمه ، منهم الصادق ومنهم من هو غير ذلك بشهادة التاريخ والواقع ، والسؤال : إذا كان الجميع ولأكثر من شهر كامل على استشهاد الحريرى ، قد قال كلمته ؛ فلماذا هذا الإصرار العجيب من قوى بعينها (يحسب أغلبها على من يسمون بالمعارضة) على الاستمرار فى الحوار عبر " التظاهر " والحشد اليومى فى ساحة الشهداء ؟ ومن له مصلحة فى إيقاف الحياة السياسية الاقتصادية (التى بدأت فى التأثر السلبى) وتعطيل الوطن بأكمله عن الحياة ؟ ولماذا هذا الفرح الأمريكى والفرنسى (وبالطبع الإسرائيلى) لتظاهرات المعارضة ثم تحفظها وغيظها من تظاهرات (الموالاة) رغم أن الأخيرة كانت سلمية ، وكانت الأكبر ، والأكثر تنوعاً وعدداً !!

تساؤلات تحتاج الى قدر من التحليل ، والرشد فى الاجابة ، لأن الحدث جلل ، والمستقبل اللبنانى غامض وملتبس ، ولم تعد تجدى معه عاطفة المحبة فقط للبنان أو للمقاومة ، إن الأمر يحتاج الى حوار وتأمل واستشراف عقلانى هادىء لسيناريوهات المستقبل .. فماذا عنه ؟

****

أولاً: دعونا نبدأ من أحد أبرز الأحداث فى المشهد اللبنانى ، فلقد خرجت مظاهرة للمعارضة (يقولون إنها ردٌ على مظاهرة حزب الله الثلاثاء ٢٠٠٥/٣/٨) يوم الاثنين ٢٠٠٥/٣/١٤ حملت روحاً صدامية فى أغلب كلمات المتحدثين بها ، روحاً تنذر بفتنة، لا بمصالحة ، تنذر باختناق فى الأفق لا انفتاح ، ان من شاهد وعاش لحظات هذه

(*) ساترفيلد هو السفير الأمريكى السابق فى لبنان .

www.ilias.com/vb3 ARAYAHEEN

المظاهرة التى وصلت الى عدة مئات ولم تكتمل للمليون كما يشيع البعض ، تحزنه شعاراتها ، ولا ينبغى هنا الوقوف عند كلمات بعض الكتاب الذين ادعوا غير ذلك فإن أغلب هؤلاء ممن لا يحبون المقاومة ويتحسسون (روحهم) كلما سمعوا بالمقاومة (مثال حازم صاغية ووضاح شرارة وجبران تويني فى كلماتهم المتتالية فى صحيفتى الحياة والنهار) والذين بشرونا بأنها مظاهرة الاستقلال الحقيقية وما عداها (طبعاً يقصدون بالمظاهرات الأخرى للموالاة والتى تزيد عدداً وتنوعاً) مجرد مظاهرات مصنوعة.. هكذا وببساطة يتحول المشهد الى دراما عبثية يشارك فيها ويرقص فيها الجميع على جثة الوطن باسم استقلاله ، ويشارك فى الرقصة ، رقصة الموت تلك، بعض الساسة ونفر من الكتاب وتفرح لها إسرائيل وأمريكا .

هذه المظاهرة التى خرجت الى ساحة الشهداء لم يكن بها من كلمة عاقلة متزنة سوى كلمة بهية الحريرى (شقيقة رفيق) والتى أكدت فيها على احتضان المقاومة رغم مهاجمتها للحكومة (وبالمناسبة لا توجد حكومة ولا نظام لبنانى فاعل منذ مصرع الحريرى بسبب تلك الحالة العبثية من المظاهرات والمظاهرات المضاده) : لقد قالت (شقيقة الفقيد) كلاماً مهماً يستحق أن يسجل لأنه بالفعل يمثل نقطة اللقاء الوحيدة بين ما قاله سابقاً حسن نصر الله ، وبين الشرفاء فى فريق المعارضة ، وهو قول يستحق أن يبنى عليه أما باقى كلمات المتحدثين أمثال مروان حمادة وغيره فلقد كانت تصب النار على الزيت ، وتباعد من شقة الخلاف ، وتتجه بالأمور ناحية التصعيد ونحسب أن هذا تحديداً ما يريده ديفيد ساترفيلد (مساعد وزيرة الخارجية الأمريكية) والذى يمثل بحق القائد الميدانى لمن يريدون التصعيد وهم بالطبع من يريدون رأس لبنان حتى لو لم يقل هؤلاء المتحدثون ذلك .. نعود إلى بهية الحريرى والى كلماتها الهامة فلقد قالت : نعاهدك (تقصد شقيقها رفيق الحريرى) أن نحافظ على أسطورة شعب لبنان العظيم بإعادة بناء دولته وتحرير أرضه مساراً واحداً حيث كان اللبنانيون يبنون ويقاومون .. يزيلون الاحتلال ويصنعون المستقبل ، يطردون الأعداء ، ويفتحون الأبواب للإخوة والأصدقاء ، فعلت هاماتهم أمام كل شعوب العالم ،

ونالوا احترام العالم وتقديره وصنعوا أسطورة قيامة لبنان بإعادة بنائه وتحريره " نعاهدك ألا نفرط بهذه المسيرة العظيمة .. وأن اجتماع اللبنانيين حول استشهادك من كل الطوائف والمناطق هو صفحة تضاف الى هذه المسيرة العظيمة .. ووفاء لتضحياتك ولتضحيات الأبطال المقاومين .. فإننا لن نضحى بأبطال التحرير ، المقاومين ، ولا بصمود أهلنا ، ولا مقاومة أهلنا بصمودهم تحت القهر والاحتلال فى الجنوب والبقاع الغربى ، وإننا نتمسك بهذا الانجاز الكبير الذى شرف اللبنانيين جميعاً واحتضنوه وتوحدوا حوله ومنعوا استهدافه ، وشرع حق اللبنانيين بمقاومة المحتل واسترداد سيادتنا على أرضنا .. إن أسرتك ، وتيارك ، ومحبيك ، وأهلك فى صيدا ، كل صيدا ، عاصمة الجنوب ، عاصمة المقاومة والتحرير ، وكل اللبنانيين معهم ، سيحافظون على هذا التاريخ ، وإننا هنا نمثل أيضاً دولة الرئيس نبيه برى وسماحة السيد حسن نصر الله وكل المقاومين الوطنيين من أحزاب وأفراد وإنهم معنا هنا ، لأنهم فى قلوبنا ووجداننا .. وسطروا لتاريخنا صفحات مشرقة بيضاء ، ستعتز بها أجيالنا القادمة ، وإننا مصرون على ان نبنى معهم مستقبل لبنان العظيم .. لبنان المقاومتين : مقاومة الاحتلال ، ومقاومة أعداء البناء والنهوض وقيام الدولة الحديثة الآمنة التى تؤمن للبنان دوراً راشداً فى محيطه والعالم .. ان اللبنانيين الذين انتصروا فى كلا المعركتين على الاحتلال وعلى الدمار وعلى أعداء لبنان هم أكبر من أن يفرطوا فى انتصاراتهم وقد أصبحوا نموذجاً للشعوب التى تأخذ حقوقها بيدها وتبنى مستقبلها .. ان كل شعب لبنان البطل هو كما كنت دائماً سيكون آخر من يوقع معاهدة سلام] .

هذه الأقوال لبهية الحريرى تمثل فى تقديرنا نقطة لقاء حقيقية مع ما سبق وطرحته مظاهرة الثلاثاء (٢٠٠٥/٣/٩) التى دعى اليها ونظمها حزب الله ومعه ٢٧ حزباً وقوة من قوى الموالاة ، أما الفاعليات الأخرى المتشنجة فإنها تصب فى تقديرنا فى غير صالح لبنان ، تصب فى صالح الولايات المتحدة وإسرائيل ونحسب أن هاتين الدولتين لم تدخرا جهداً فى ضرب وحدة لبنان بل ربما يقفان بقوة خلف كل ما جرى وبخاصة مصرع الحريرى ، انهما لا يعملان لصالح لبنان أو الديمقراطية فى أى منطقة فى

العالم وهذا ثابت فى العراق كما فى فلسطين . فماذا تقول لنا مظاهرة الثلاثاء ٢٠٠٥/٣/٩ ؟ وما هى دلالاتها الرئيسية التى لا ينبغى أن تبعد عن ذاكرتنا بفعل مظاهرات أخرى أقل حجماً وتنوعاً وإن كانت أعلى صوتاً وصخباً إعلامياً لا يفيد .

****

ثانياً : فى البداية ان مظاهرة الثلاثاء العظيم ، تعدى المشاركون فيها رقم المليون والنصف ، وفى حشد غير مسبوق فى تاريخ لبنان (والعرب بالضرورة) وتحدث فيها ممثلو الشعب اللبنانى من مسيحيين وسنة وشيعة ودروز بلغة توحيدية جامعة غير متعصبة مثل تلك التى تحدث بها طيلة الشهر السابق من سموا بقادة المعارضة (باستثناء بهية الحريرى) ، ثم ختم اللقاء السيد حسن نصر الله الذى أعلن بوضوح رفض المظاهرة المعارضة ورفضه للقرار ١٥٥٩ لأننا (نشتم منه انقلاباً على الاجماع الوطنى وعلى دم الرئيس الشهيد رفيق الحريرى وعلى الأسس التى قام عليها لبنان بعد الحرب) وجدد مطالبته بضرورة كشف أسرار وأبعاد جريمة اغتيال رفيق الحريرى ودعا إلى إخراجها من التجاذب والتوظيف السياسى ، الذى قام به البعض طيلة ثلاثة أسابيع مقدمين (ذريعة) للتدخل الأجنبى الوقح فى شئون لبنان ، واعتبر (نصر الله) أن المخرج الوحيد من المأزق اللبنانى الحالى هو حكومة اتحاد وطنى وإلا (فلنذهب الى طاولة الحوار) وأكد رفض التوطين وقال (إنه لا يمكن لأحد أن يفرض بالقوة خياره على غيره) وطالب الرئيس الفرنسى (شيراك) بأن ينظر بعينية الاثنتين الى اللبنانيين من موقع محبته للبنان ، كما طالب الولايات المتحدة بعدم التدخل فى الشئون اللبنانية وبإبعاد (أصابعكم ، أصابع الفتنة عن بلدنا) وختم نصر الله خطابه التاريخى بقوله : (أيها اللبنانيون نحن هنا اجتمعنا لنؤكد موقفنا ورؤيتنا وموقعنا . ان سوريه التى تجمعنا بها مشيئة الله وحقائق التاريخ والجغرافيا والمصير الواحد نجدد لها شكرنا وتمسكنا بها ونطلب لها العيش الكريم والرأس المرفوع وأن تبقى عرين الأسود كما كانت ، ولسوريه نقول عاشت سوريه الأسد

وسيبقى عرين الأسود في دمشق عريناً لكل أسود لبنان ، وأما العدو المتربص على حدودنا والذى يحتل أرضنا ويسجن اخواننا من سمير القنطار الى يحيى سكاف وسمير النسر نقول لهذا العدو مجدداً ودائماً وأبداً لا مكان لك عندنا ولا حياة لك بيننا) .

* ترى ما هى الدروس والدلالات من مظاهرة المليون والنصف ، ومن كلمات سيد المقاومة السيد حسن نصر الله :

الدلالة الأولى : أن من خرج فى هذه المظاهرة كان أغلبية لبنان بعكس ما سبقها وما تلاها من مظاهرات ، أغلبية لبنانية وليس شباب وأعضاء حزب الله فحسب ، كانت هناك (صلبان) مرفوعة بجوار (العمائم) الإسلامية وغطاء الرأس الدرزى ، كان الحضور وطنى شامل ، وكذلك كانت اللافتات والشعارات من قبيل [بيروت حرة حرة، أمريكا اطلعى برا] و(على راسك يا لبنان شعبك صامد ما بينهان) و(أحرار بنبقى أحرار بنحيى الأسد بشار) و(لا تقسيم ولا توطين وحدتنا أكبر من ١٥٥٩) و(من دمشق لبيروت شعب واحد ما بيموت) و(بدنا نقول الحقيقة سوريه يا شقيقة) ؛ ان هذه اللافتات والهتافات التى استمرت لأكثر من ٦ ساعات ، وختمها (نصر الله) بخطابه / الوثيقة ، تقول لصحفيى وخبراء الاحباط الذين ظلوا يتكلمون بالعبرية الفصحى وبلا حياء طيلة الأسابيع الثلاثة التالية لاغتيال الحريرى ؛ ناعين وناعقين وقاصرين لبنان على بضعة تظاهرات يحبونها لأنها ترفع شعارات أمريكية تقول ان لبنان كله كان حاضراً ، وكله قال نفس الكلمات التى قالها نصر الله وآمن بها ، وأى مزايدة رخيصة من البعض أو ادعاء بأن هذه مظاهرة لـ (بعض) اللبنانيين الذين أمرهم زعماؤهم بالخروج والحشد فخرجوا بلا تفكير ، فهذه الرؤية فضلاً عن أنها اهانة لشعب عظيم ، صاحبها يكيل المظاهرات بمكيالين فمن يخرج ملبياً نداء المقاومة فهو (مصنوع) خارج لبنان ومن يخرج ملبياً نداء أمريكا أو ملوك بعض الطوائف التى وقعت اتفاق ١٧ أيار/مايو فهؤلاء شباب ساحة شهداء صناع الاستقلال على حد وصف السيد حازم

صاغية فى الحياة ٢٠٠٥/٣/١٥ ، هؤلاء الكتاب فى الواقع لا يحبون لبنان انهم يريدون لبناناً خاصاً على مقاس أفكارهم المتصهينة التى تزينها شعارات زائفة باسم الاستقلال والحرية وهى قيم بريئة مما يدعون ، ان لبنان فى أغلبه كان هناك ، ولبنان قال كلمته فى التدخل الأجنبى، وفى العلاقة مع سوريه ، وفى جريمة اغتيال الحريرى والمستفيدين منها والمتاجرين بها ، الذين يريدون إعادة (لبنان الطائفى العنصرى) الى أحضانهم ثانية بعد أن أضحى عربياً خالصاً ، ان هؤلاء عرباً أو عجماً ممن يشبهون أحمد الجلبى العراقى/ الأمريكى (هل تتذكرونه ؟!) تلقوا صدمة شديدة ولاشك لا يخفف منها مظاهرات لاحقة أو مقالات ساقطة فى صحف تمولها المخابرات الأمريكية تصدر من لندن وبيروت ولكن يخفق منها التراجع عن الخطأ والعودة إلى الصواب كما فعلت بهية الحريرى .

ثانية الدلالات : أن فريقاً رئيسياً من الشعب اللبنانى (نحسبه الأغلبية وفقاً للأرقام المتاحة من خلال هذه التظاهرة المليونية التى لم تحدث من قبل) قد أضحى : حزب الله، ولم يعد هذا الحزب مجرد مجموعة شيعية صغيرة تقطن الضاحية الجنوبية أو البقاع أو بنت جبيل (مثلاً) بل أضحى المسيحى اللبنانى (الوطنى) القادم من زغرتا ، حزب الله ، والدرزى اللبنانى القادم من الجبل ، حزب الله ، والسنى القادم من طرابلس، حزب الله، لقد صار حزب الله رمزاً وليس اسماً أو تنظيماً، رمزاً لعزة لبنان وعروبته ، رمزاً لوحدته وتماسكه ، ورفضه للتدخل الأجنبى ، وصارت مقاومته ، عنواناً للبنان ، ودلالة على عافيته وعلى قدرته على البقاء . إن لبنان فى مسيرة الثلاثاء ، قال وبشكل قاطع وبدون مزايدة رخيصة : كلنا حزب الله ، انه ذات الشعار البليغ الذى قرأناه وشاهدناه وعشناه إبان تحرير الجنوب قبل أربع سنوات ، إنه بهذا يضع سياجاً حقيقياً يحمى به وجوده ، وليس فحسب يحمى به حزب الله ، لأن لبنان الذى خرج ظهر الثلاثاء (٢٠٠٥/٣/٨) أراد أن يبلغ أمريكا وفرنسا وبالطبع إسرائيل رسالة نتمنى أن يكونوا قد فهموها: ان ضرب حزب الله أو مقاومته يعنى مباشرة

ضرب الوجود اللبنانى وأن الشعب اللبنانى بكل طوائفه (الشريفة) وبكل أحزابه (الصادقة) سيقف ضد ذلك وسيقاومه لأنه ببساطة يدافع عن نفسه

ثالثة الدلالات : التى نخرج بها من المظاهرة التاريخية ، أن لبنان وسوريه لا يشبهان فى حالتهما الراهنة (عراق صدام حسين) ، بحيث يغرى الأمر أمريكا ومن معها ، بتكرار نفس السيناريو الذى جرى فى العام ٢٠٠٣ مع العراق ، لبنان (وبالطبع سوريه فهى التى ساهمت وبقوة فى صناعة قوة لبنان الحديث : سياسياً وعسكرياً) عصى على الهزيمة ، عصى على أن يفرض عليه مجرمو واشنطن وتل أبيب أجندتهم مثلما فعلوا مع العراق ، الحالة هنا مختلفة والقوة هنا مختلفة ، انها نابعة من أسفل لا من أعلى، نابعة من الشعب وليس من النظام . واذا ما فكرت أمريكا ومعها (إسرائيل) فى تكرار السيناريو – وهذا محتمل جداً – فعليها كى تنجح أن تستعد لشطب لبنان كله من الوجود ومعه سوريه ، وهذا هو الجنون بعينه ولكن عليها ساعتها وبالضرورة أن تستعد لشطب إسرائيل أيضاً من الوجود . إن لبنان بدا لمن فى عقله ذرة وعى يوم الثلاثاء العظيم ، حالة غير قابلة للهزيمة ، وغير قابلة لأن يتكرر معها نفس السيناريوهات العقيمة (وهى سيناريوهات بالمناسبة لم تنجح فى الوصول الى أهدافها الرئيسية رغم إسقاطها لنظام صدام إذ لايزال العراق يقاوم !!) .

الدلالة الرابعة والأخيرة : أن لبنان وسيد المقاومة معاً بهذا اليوم الهام فى تاريخهما قد أعطيا للعرب وللمسلمين درساً بليغاً فى العزة والكرامة والسيادة الحقيقية ؛ وليست تلك المفتعلة أو المشتراة أو المدعومة بوصاية أجنبية ؛ لقد قالا ببساطة وقوة إن هذه الأمة لاتزال بخير ، وإنها قادرة على أن تصحو من السبات والصدمة ، وأن تقول (لا) فى الوقت الذى يفترس الخوف قلوب وعقول حكام الصدفة فى عالمنا العربى ، إن دلالة أن يخرج أصغر بلد عربى (مساحة وعدد سكان فقط وهو الأكبر قيمة ودوراً الآن) ليقول (لا) فى الوقت الذى صمتت فيه دول أكبر حجماً وأكبر ومساحة وبشراً ووهماً فى مسألة الزعامة ، ودول تجاوز بعضها الصمت ليشارك وبرخص لا مثيل له فى

www.liilas.com/vb3
ARRAYAH.NET

الضغط على سوريه مثلما ضغطت على العراق من قبل ، إن لهذا دلالة كبيرة على قدرة (لبنان الصغير) ان يكون هو قاطرة الأمة فى مرحلتها الراهنة ضد الهجمة الأمريكية / الصهيونية ، وربما يكون هو من حيث لا يدرى البعض أو يريد ، المعول الذى ستنهار به هذه المشاريع الاستعمارية الجديدة : من قبيل الشرق الأوسط الكبير .

* خلاصة ما جرى .. وخلاصة ما بدا لنا فى مظاهرة حزب الله وفى كلمة بهية الحريرى بعدها ، أن هذه الغطرسة الأمريكية / الإسرائيلية ، لها آخر وأن آخرها يبدأ من هناك من بلد صغير مساحةً كبير كرامةً وعزة، يبدأ من كلمات (سيد) من آل بيت الرسول (ص) ومن نسل الامام الحسين (ع) ، ضحى بابنه شهيداً ضد العدو الصهيونى ومستعد لأن يضحى بنفسه فى سبيل الله والوطن سيد اسمه : حسن نصر الله ، ومن شقيقة شهيد يقوم البعض بالتجارة بدمه لكى يصب الدم وحصيلة التجارة فى بنك اسمه الحركى (سانترفيلد) الذى يعنى الولايات المتحدة وإسرائيل . انها بهية الحريرى شقيقة الشهيد رفيق الحريرى وكلماتها المعبرة .

* لا ينبغى أن يستغرب أحد ما جرى ، خاصة خبراء الاحباط ، والمتصهينين العرب من سياسيينا ومثقفينا والذين صدعوا رؤوسنا تحليلاً ، وتفسيراً لوهم اسمه (انتفاضة الاستقلال) ، حين تفاجئهم حقيقة اسمها انتفاضة الكرامة والاستقلال معاً ؛ ان أخلاقية وأمانة الكلمة والمسئولية السياسية تدعو هؤلاء وتدعونا جميعاً داخل لبنان وخارجه إلى أن نعترف بالحقيقة وأن ننحنى احتراماً لهذا الشعب العظيم ، الذي ندين له دائماً بالبشارة ، فى زمن عز فيه الفرح ، ونعق فيه البوم ، وتحول فيه الجلاد الى ناصح ديمقراطى أمين .

ان لبنان على مفترق وأمام خيارين لا ثالث لهما : فإما السير إلى خندق وخيار دفيد سانترفيلد الذى تم تغييره واستبداله بآخر (مندوب أمريكا وقائدها الميدانى فى احداث الفوضى فى لبنان) وإما السير الى خندق وخيار حسن نصر الله بكل شرفه ورفعته وصدقه ونحسب أن كل لبنانى وعربى مخلص يعرف الخيار الصحيح .

القضية الثالثة : بعد أن نفذت سوريه القرار ١٥٥٩ : ماذا يحاك لحزب الله ؟

ما إن خطت أقدام آخر جندى سورى إلى خارج لبنان مساء يوم الاثنين ٢٠٠٥/٤/٢٦ تنفيذا للقرار الإسرائيلى (باعتراف وزير خارجية إسرائيل) رقم ١٥٥٩ ، وبمجرد أن أعلن وزير خارجية سوريه أن بلاده قد نفذت كل ما هو مطلوب منها وفقاً لهذا القرار الصادر عن مجلس الأمن ، إلا وخرج على العالم الأمين العام للأمم المتحدة (كوفى أنان) والذى تحول فى عهده مجلس الأمن إلى ألعوبة فى أيدى واشنطن ، تلهو بها وقتما تشاء وكيفما تشاء ، ليعلن أن باقى (مقتضيات) هذا القرار لم تنفذ ، وبخاصة الشق المتعلق بحل الميليشيات اللبنانية وغير اللبنانية والتى تشتمل – وفقاً لقوله – حزب الله والفصائل الفلسطينية المسلحة الموجودة فى المخيمات الفلسطينية داخل لبنان، ثم يخرج بعده مباشرة شيمون بيريز نائب رئيس الحكومة الإسرائيلية ليتواقح بطريقة شديدة الفجر هذه المرة حين يصف وجود حزب الله فى الجنوب اللبنانى ، الذى هو حزب شعبى لبنانى أصيل ، بأنه احتلال يجب إزالته بعد أن انتهى (الاحتلال السورى!!) ٠٠ ثم يعزز بوش وطاقم إدارته " صهيونيو الهوى " ، هذه المطالب فيؤكد على ضرورة إنهاء وجود حزب الله ليس العسكرى فحسب بل السياسى أيضاً لأنه حزب "إرهابى"!! ، وليؤكد على أن ثمة مطالب أخرى جديدة لاتزال على سوريه تلبيتها ، من بينها المساعدة فى نزع سلاح حزب الله ، ولا ندرى كيف لسوريه أن تفعل ذلك وهى الآن خارج لبنان ؟ ، وكيف يطلب منها ذلك وكل يوم يلح " بوش " على ضرورة ألا تتدخل فى الشأن اللبنانى ؟

* هذه الرياح السامة القادمة ، من واشنطن ، وتل أبيب تجاه حزب الله ماذا تحمل فى جعبتها بعد أن انتهى الشق الأسهل من القرار ١٥٥٩ ، شق سحب القوات السوريه التى حمت لبنان واستقراره وساهمت فى تحريره رغم إنكار السماسرة وتجار السياسة

الجدد والقدامى ومنتهكى حرمة استشهاد الحريرى الرافعين لقميصه المتاجرين بدمه لذلك ؛ ماذا ينتظر حزب الله ؟ وماذا يحاك له ؟ أسئلة تحتاج إلى إجابة .

****

فى البداية يهمنا التأكيد أنه من أبسط قواعد التحليل السياسى فى نطاق الصراعات الدولية ، أنه إذا ما شهد أحد الأطراف المتصارعة ضد الطرف الآخر فإن هذه الشهادة تؤخذ باهتمام ، لأن الحق هو ما شهدت به الأعداء ، من هنا من المفيد تأمل ما أوردته الصحافة الإسرائيلية ، ومصادر صناعة القرار فى تل أبيب من ردود أفعال على الانسحاب السورى : فى البداية أعرب بيريز – وفى وقاحة لا يحسد عليها – عن أمله بأن يقود انتهاء "الاحتلال السوري" إلى قيام لبنان حر وديموقراطي !! يتخذ التدابير الأمنية للسيطرة على المناطق الحدودية التي يعمل فيها مسلحون. وقال انه "بعد وصول الاحتلال السوري للبنان إلى نهايته، نأمل أن نرى انتهاء احتلال حزب الله للمنطقة أيضاً، وأن نرى لبنان حراً وديموقراطياً يعيش بسلام وازدهار إلى جانبنا !! ".

وأشارت الصحف الإسرائيلية إلى أن المؤسسة العسكرية الإسرائيلية تراقب بحذر انسحاب القوات السورية من لبنان، وتتعامل مع هذا التطور بتحفظ. ومع ذلك نقلت "معاريف" عن مصادر عسكرية إسرائيلية قولها ان الانسحاب السوري "خطوة مهمة". وقال ضابط رفيع المستوى للصحيفة ان "هناك الكثير من الأسئلة حول هذه الخطوة. وأحد هذه الأسئلة هو ما الذي دفع الرئيس السوري بشار الأسد إلى الانسحاب من لبنان. هل هو الضغط اللبناني؟ أم الضغط الغربي وخصوصاً الأوروبي؟ أم أن هناك مشكلة سورية داخلية) ؟ وكأن التزام سوريه بالقرارات الدولية – رغم خلافها وخلافنا مع هذه القرارات – يحتاج إلى تفسير ودوافع وأسرار .

وليس من المستبعد أن هذه التساؤلات الإسرائيلية تحاول استباق ما سيتردد بعد حين عن إخفاق استخباري إسرائيلي في تقدير نوايا الرئيس السوري بشأن لبنان. فقبل أسابيع قليلة كان رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية الإسرائيلية الجنرال أهارون

زئيفي فركش يشيع بأن بقاء القوات السوريه في لبنان قضية حياة أو موت بالنسبة للنظام السوري. وكان يكرر القول بأن القيادة السورية لن تأمر بسحب القوات السوريه بالكامل من الأراضي اللبنانية. ويبدو أن هذا التقدير الذي ردده القادة السياسيون والعسكريون الإسرائيليون، لا يجد الآن في الواقع ما يسنده وثبت فشله تماماً مثل كل التنبؤات التى تحدث عنها لاحقاً فركش بشأن سورية ودول المنطقة!!

ولكن الضابط الإسرائيلي يواصل بوقاحة وغطرسة المحتل خط التشكيك نفسه فيقول لـ"معاريف" ان الانسحاب قد يفسر "كمؤشر ضعف، الأمر الذي يضر بمكانة الأسد. كما أن قدرته الردعية تضعف". ولذلك سربت المؤسسة الأمنية الإسرائيلية أنباء عن حيرة في صفوفها حول ما إذا كان الانسحاب السوري حقيقياً أم تظاهرياً، وأن الأسد ينوي إبقاء "الاستخبارات" في لبنان كقناة مع السلطة والشعب اللبناني ؛ رغم أن كل الأدلة بل ما يسمى بلجان التحقق أكدت انسحاب كل القوات السورية : عسكرية أو استخباراتية من لبنان .

وقال الضابط "ان الأسد لن يتنازل بسهولة عن السيطرة في لبنان. والأساس أنه لن يسمح بالمساس بقدرته الردعية. ولذلك قد يكون توصل إلى استنتاج بأن وجود جيش كبير في لبنان لا يخدم مصالحه " ، وما يهمنا فى تحليل العدو الصهيونى هو ما أكدته صحيفة "معاريف" بأن المؤسسة العسكرية الإسرائيلية ، ترى أنه سيكون للانسحاب السوري من لبنان أثر مباشر على حزب الله. فـ" الامين العام للحزب نصر الله يعيش مشكلة جدية. والشعب اللبناني ركز على السوريين وأفلح في إخراج قواتهم العسكرية". و"هناك تطورات داخلية ضد حزب الله، الذي يضطر للبحث عن مكانه من جديد. فعندما نظم حزب الله تظاهرة المئتي ألف، (وهذا الرقم كاذب فهى وصلت إلى مليون و٦٠٠ ألف لبنانى) قامت القوى الأخرى بتنظيم تظاهرة المليون. وكان لذلك مغزى هائل. فحزب الله من ناحية يسعى لتبرير وجوده وتسخين الحدود مع إسرائيل، ومن

ناحية ثانية بات "مقيداً"، وقد يبدو في نظر الشعب اللبناني كمن يصعّد الأجواء مع إسرائيل".

ومع ذلك قال الضابط انه وفق الإحصائيات، فإن حزب الله لا يقوم بعمليات استفزازية لإسرائيل في الصيف بسبب السياحة وعدم قطع أرزاق اللبنانيين.

وعدد السفير الإسرائيلي السابق في واشنطن البروفسور ايتمار رابينوفيتش الأسباب التي تدفع إسرائيل للسير على "حبل دقيق" في أعقاب الانسحاب السوري من لبنان، فيرى أنه بخصوص لبنان، فإن الانسحاب السوري لن يقود بالضرورة إلى الديموقراطية والاستقرار. فطوال أكثر من عقدين - يدعى الصهيونى رابينوفيتش - إن سوريه لم تعط لبنان الحرية ولكن أعطته في المقابل قدراً كبيراً من الاستقرار. (ولا نفهم كيف يكون هناك استقرار فى بلد بل وفى بلد به ١٩ طائفة متصارعة كلبنان دون أن تكون به حرية حقيقية !) إلا إن هذا السفير الصهيونى يعود فيقول انه الآن بعد نزع السدادة من القمقم فإن سلسلة من القوى وفي مقدمتها حزب الله والطائفة الشيعية يمكن أن تقوض الاستقرار. ومن الجائز أن يطلب الشيعة خلط أوراق دستورية، وإجراء إحصاء سكاني وتوفير تمثيل مناسب للطائفة الأكبر. وهذا يشكل تحدياً للمعارضة التي أفلحت في توحيد الصفوف ضد سوريه ولكنها باتت مضطرة لبلورة قدرة على العمل بعد الانسحاب.

ويمثل الانسحاب السوري إنجازاً لدى الإدارة الأميركية - وفقاً للسفير الإسرائيلى - التي تدعو إلى الديموقراطية في المنطقة وتطالب بشكل شبه صريح بإسقاط النظام في دمشق. ولكن رابينوفيتش يتساءل حول ما إذا كانت الولايات المتحدة مستعدة للصراع في لبنان. ويقول ان أميركا ليست بحاجة الآن إلى فتح جبهة أخرى يسقط فيها ضحايا أميركيون. ومع ذلك يرى أن أميركا لا يمكنها اتخاذ موقف سلبي من الأحداث في لبنان التي توفر لها فرصة تحقيق إنجاز مهم لسياستها المعلنة.

ويشير رابينوفيتش إلى أن إضعاف مكانة سوريه في لبنان يزيد من مكانة إيران كراعية للطائفة الشيعية وحزب الله. وأشار إلى أن سوريه وإيران تعاونتا في لبنان، ولكن كانت تظهر بينهما أحياناً منافسة حول الهيمنة هناك. ولا يستبعد رابينوفيتش أن تستخدم إيران في المستقبل "عملاءها" في لبنان كرافعة ضد الضغط الأميركي والفرنسي عليها في الموضوع النووي.

ويخلص رابينوفيتش إلى أن الاستقرار الذي جلبه الوجود السوري في لبنان شكل بالنسبة لإسرائيل قواعد لعب معروفة حتى لو لم تكن مرضية. والآن ثمة خطر يتمثل في قيام حزب الله وقوى أخرى، (وفي سياق معين سوريه نفسها)، باستغلال لبنان وحدوده ضد إسرائيل كأداة في الصراع حول هوية لبنان، ومكانة سوريه وإيران وفي مواجهة أميركا. ويقول ان الحذر هو سيد الموقف لإسرائيل التي " ينبغي عليها أن تسير على حبل دقيق وأن تراقب باهتمام كل ما يجري من دون أن تنجر ثانية إليه، وأن تسعى لاستقرار الوضع وعدم الإسهام في ما يقود إلى توتير الوضع " .

هذه هى الرؤية الإسرائيلية ، رؤية الأعداء ، تؤكد أن ثمة قلقاً واضطراباً إسرائيلياً من ملف حزب الله ، وهو قلق يعكس خوفاً إسرائيلياً من تطورات الأوضاع اللبنانية خاصة من حزب الله ، أكثر مما يعكس شماتة مما جرى فى العلاقات السوريه / اللبنانية ، يؤكد هذا أكثر ما كشفته صحيفة "هآرتس" الإسرائيلية يوم ٢٠٠٥/٤/٢٧ من أن الجيش الإسرائيلي قرر استمرار مواصلة الطلعات الجوية في سماء لبنان حتى بعد انسحاب الجيش السوري منه، مشيرة إلى أن واشنطن " حذرت تل أبيب من الاستجابة إلى مبادرات الرئيس السوري بشار الأسد وطالبت بعدم الدخول معه في مفاوضات".

ونقلت الصحيفة عن مصادر عسكرية قولها إن هذا القرار يعبر عن "حاجة عملياتية حيوية" لاستمرار الطلعات. وربما يعود موقف المؤسسة العسكرية الإسرائيلية من اختراق الأجواء اللبنانية إلى استمرار الجدل حول نتائج الانسحاب السوري على الاستقرار في الحدود الشمالية.

ونقل المراسل العسكري لـ"هآرتس" عن قائد رفيع المستوى في سلاح الجو الإسرائيلي قوله إنه "فقط إذا تم تجريد حزب الله من سلاحه فإن هناك ما يمكن الحديث فيه". وذكر المراسل أن الضغط الأميركي الفرنسي على سوريه لسحب قواتها من لبنان أثار من جديد أمر الطلعات الجوية الإسرائيلية. وأشار إلى أن إسرائيل أوقفت هذه الطلعات لفترة قصيرة بعد إعلان انسحابها من الأراضي اللبنانية في أيار/مايو ٢٠٠٠، ولكنها سرعان ما عادت للتحليق بعد اختطاف الجنود الثلاثة في مزارع شبعا.

وأوحى المراسل أن هناك مطلبا دوليا من إسرائيل بوقف طلعات سلاحها الجوي فوق الأراضي اللبنانية وأن هذا المطلب مرتبط بالانسحاب السوري. وكتب أن الولايات المتحدة طرحت الأمر مع إسرائيل ولكنها لم تعرضه كمطلب أميركي، ولذلك جرت مناقشة القضية في هيئة الأركان العامة بحضور الجنرال موشيه يعلون.

وأبلغ ضابط كبير في سلاح الجو الإسرائيلي الصحيفة بأن حصيلة النقاش كانت قاطعة. وهي أنه "طالما بقي في لبنان عنصر إرهابي (حزب الله) يعرضنا للخطر، فلن نتنازل عن هذه الطلعات الرامية إلى جمع معلومات استخبارية. وفقط إذا تم تجريد حزب الله من سلاحه فإن هناك ما يمكن الحديث فيه".

إن هذا الهلع الإسرائيلى من سلاح حزب الله ، وهذا الغموض والاضطراب فى المواقف تجاه مرحلة ما بعد الانسحاب السورى ، والتزام دمشق بتنفيذ الشق الخاص بها من القرار ١٥٥٩ ، يؤكد أننا إزاء مرحلة جديدة فى تساؤلاتها ، وأحداثها ، مرحلة ستختلط فيها الحقائق بالأوهام ، والرغبات بالقدرات ، وستتداخل فيها قضايا الشأن اللبنانى الداخلى بقضايا الورطة الأمريكية فى العراق ، والورطة الإسرائيلية فى فلسطين خلال عام التهدئة .. إزاء هذا الوضع يأتى الحديث عما يحاك لحزب الله من خطط ، ومؤامرات ، وما يراد منه من نزع لأسلحته مع تمييع لهويته ودوره ، انه وضع ملتبس على كافة الصعد والمستويات إلا أن الحزب خرج منه حتى اليوم (٢٠٠٦) سالماً معافى من دون الفتن والحروب الأهلية كما كان يخطط له .

القضية الرابعة : دلالات دخول حزب الله للحكومة اللبنانية بعد اغتيال الحريرى :

* لا يمضى يوم إلا ويثبت فيه (حزب الله) أنه الأجدر والأذكى من بين أغلب قوانا وحركاتنا الإسلامية ، ويثبت فيه أنه القادر على قراءة صحيحة ومعرفة اتجاه الريح والتعامل الذكى مع هذه الريح خاصة إذا كانت ريحاً معاكسة وضد مصالحه ويتولى قيادتها شيطان رجيم اسمه الولايات المتحدة الأمريكية ؛ فقبل أيام أعلن حزب الله عن مشاركته ولأول مرة فى الحكومة اللبنانية الجديدة من خلال وزيرين هما [طراد حمادة ومحمد فنيش] ، وأن ذلك جاء لكى يفوت على أمريكا وعملائها الفرصة كى يعزلوا الحزب ويحاصرونه داخل لبنان ويصوروه باعتباره حزباً لا يفهم ولا يعمل بالسياسة وإنما فقط فى السلاح (رغم أن هذا شرف له) . جاءت مشاركة حزب الله فى الحكومة لتمثل صفعة جديدة على وجه واشنطن ، صفعة من تلك الصفعات النوعية التى أتقن حزب الله صناعتها وتوجيهها فى الزمان والمكان الصحيحين ؛ فى هذا السياق وحول دلالات هذه المشاركة كانت الندوة الهامة التى عقدتها اللجنة العربية لمساندة المقاومة الإسلامية فى لبنان (لجنة مصرية مستقلة) يوم الخميس الموافق ٢٠٠٥/٧/٢١ وحضرها لفيف من كبار الخبراء والسياسيين فى مصر ، فى هذه الندوة أكد الخبراء على أن مشاركة حزب الله فى الحكومة اللبنانية الجديدة يحمل العديد من الدلالات أولاها : هى القدرة السياسية لحزب الله على التأقلم مع المستجدات الجديدة فى لبنان بعد استشهاد الحريرى وضرورة أن يكون الحزب فى قلب صناعة الحدث السياسى الذى يتحكم فى مصير البلاد حتى يضمن أكبر قدر من الموضوعية وعدم الانحراف فى سياسات الحكومة عن الثوابت الوطنية، والثانية: أن مشاركة الحزب فى العمل السياسى ليست جديدة ، ولكن الجديد هو المشاركة فى قمة هذا العمل السياسى وهو العمل الوزارى وبشكل مباشر من خلال النائبين : طراد حمادة ومحمد فنيش ؛ وفى ذلك إفشال للمخطط الأمريكى الذى كان يستهدف الانفراد بحزب الله بعيداً عن العمل الحكومى الرسمى وحتى يسهل وصمه وباستمرار أنه حزب ارهابى لا يريد ولا يقدر على المشاركة فى الأعمال السياسية المدنية ، إن مشاركة الحزب بهذا

المستوى وفى هذا التوقيت صفعة مدوية على وجه السياسة الأمريكية الحمقاء التى لا ترى المنطقة وأهلها وقضاياها إلا من خلال العيون الإسرائيلية . هذا وقد أكد الخبراء والسياسيون المصريون أن الاعتراض الأمريكى السريع على مشاركة حزب الله فى الحكومة يعكس أولاً : وقاحة أمريكية متوقعة وغير مستغربة من إدارة يحكمها طغمة من المتصهينين الذين يعملون ضد مصالح الشعب الأمريكى ذاته ولصالح إسرائيل بالأساس وثانياً : يعكس مدى الغيظ الأمريكى من ذكاء ووعى وقدرة حزب الله السياسية العالية التى أصابتهم بالإحباط وكانوا يتمنون أن يفعل عكس ما قام به ، حتى يسهل حصاره وضربه. وخلص الخبراء والسياسيون إلى القول أن مستقبل لبنان فى المرحلة المقبلة مرتهن بمدى وعى القوى السياسية الفاعلة فى الساحة اللبنانية لأهمية إفشال البند الخاص بنزع سلاح المقاومة والموجود فى القرار ١٥٥٩ وضرورة عدم الانسياق خلف الرغبات والضغوط الأمريكية والإسرائيلية لأنها سوف تؤدى بلبنان إلى الجحيم ، فالمقاومة وسلاحها بالأساس للدفاع عن لبنان ضد الاعتداءات الإسرائيلية المستمرة [ألف انتهاك إسرائيلى للجو والبحر والبر اللبنانى فى العام الواحد منذ عام التحرير مايو/أيار ٢٠٠٠] وسلاح المقاومة لم ولن يستخدم ضد اللبنانيين ، فلماذا الانشغال به هكذا تلبية للمصالح الأمريكية والإسرائيلية التى لا تريد خيراً لهذا البلد أو لهذه الأمة .

****

القضية الخامسة : حزب الله والمخالفون له فى الساحة اللبنانية (وليد جنبلاط نموذجاً):

ما الذى جرى للنائب والسياسى اللبنانى وليد جنبلاط ؟ ما الذى دفعه لأن يرتمى هكذا فى أحضان المخطط الأمريكى ؟ ما الذى جعله ينقلب على تاريخ والده المناضل القومى كمال جنبلاط فتصل به الحال إلى حد الطلب من أمريكا أن تبادر باحتلال سوريه (لتحريرها) كما فعلت فى العراق ؟

دعونا فى البداية نسجل باسم الأحرار فى الشعب العربى الإدانة الكاملة للشتائم وعبارات السباب التى دأب النائب اللبنانى وليد جنبلاط على التفوه بها كلما زار

مسئول أمريكى لبنان تارة ضد سوريه وأخرى ضد حزب الله ، فمن دعوته وبوضوح للولايات المتحدة الأمريكية كى تحتل سوريه لتنشر فيها الديمقراطية مثلما نشرتها فى العراق [حديثه الى صحيفة الواشنطن بوست الأمريكية أوائل عام ٢٠٠٦] الى وصفه سلاح حزب الله بأنه سلاح الغدر وأنه يستخدم لصالح إيران وسوريه ، وهى المواقف المتناقضة مع كلامه ومواقفه السابقة التى ظل طيلة عام ٢٠٠٥ يدعو فيها الى حماية هذا السلاح ، والى اعترافه الكامل بأن هذا الحزب المقاوم ورجاله هم الذين أوصلوه الى مقاعد مجلس النواب اللبنانى ، فإذا به يتناقض مع كل تاريخه ويوجه السباب والشتائم الى الحزب الذى أعاد له وللجوقة المحيطة به والمتحدثين بلغته كرامتهم التى سلبها العدو الصهيونى ؛ تحدث جنبلاط بروح وبلغة عبرية فصحى وفى توقيت مريب (وكأنه يقصده) وهو توقيت وصول اليهودى المتصهين (ديفيد وولش) مساعد وزيرة الخارجية الأمريكية والذى كان أحد جواسيس منظمة إيباك الصهيونية فى أمريكا وكان ضمن مجموعة تجسست على الخارجية وأجهزة صناعة القرار وحتى على البيت الأبيض لصالح السفارة الإسرائيلية والقضية معروفة ومثارة منذ عامين فى واشنطن !! اختار جنبلاط لحظة وصوله ليعلى من تصريحاته ضد حزب الله وضد السلاح الفلسطينى وكأنه يقدم قرابين المحبة والطاعة الى ديفيد وبنى صهيون ، فيصف سلاح الحزب بسلاح الغدر ويطالب أمريكا بالتدخل لنزعه والقضاء عليه ، فتصفق له واشنطن وتل أبيب ، فالرجل تحدث بما عجزوا هم عن قوله ، ولم يتجرأوا على الخوض فيه ، ولا يفيد هنا تراجعه المخزى عن سقطاته وقوله أنه كان يقصد بذلك سلاح الفلسطينيين (وهذه سقطة أخرى لا تقل سوءاً عن سابقتها) وسبق له أن استفز المناضل سمير القنطار منذ لمس التحولات الدراماتيكية لوليد بك جنبلاط ، فأعلن رفضه لهذه اللغة ولتلك الاتهامات وطالبه بالتراجع عنها واعتبر أى هجوماً على حزب الله هجوم عليه وأنه يمثل تناقضاً مع خط عبد الناصر وكمال جنبلاط العروبى وخيانة له (نورد بعد قليل نص رسالة سمير القنطار الى وليد جنبلاط) .

www.liilas.com/vb3
ARAB AHLEW

والواضح لكل منصف ان أحرار الأمة العربية يستنكرون ما تفوه به جنبلاط ويستنكرون ما يجرى فى لبنان تحت دعوى "البحث عن حقيقة من قتل الحريرى" ، انهم لا يريدون هذه الحقيقة أبداً ، انهم يستخدمون قميص الحريرى كوسيلة لتحقيق مشروع الفوضى البناءة الأمريكى ، يريدون رأس حزب الله وسوريه وإيران ، ورأس السعودية ومصر لاحقاً ان لم تسيرا فى فلكهم ، انهم يريدون رأس المقاومة العربية ولا يشغلهم لا دم الحريرى ولا راحة بال أسرته، انهم يستخدمون هذا الدم بابتذال شديد يهين صاحبه وأهله ومن يحبه وينتمى الى تياره ، فى مؤامرة تستهدف لبنان وحزب الله تطال الجميع وستدفع المنطقة كلها ثمنها ، وإذا كان من كلمة هادئة تقال هنا لسعد الحريرى وجنبلاط ومن سار على دربه ، فهى أن عليهم أن يدركوا جيداً وفى كل لحظة ان حزب الله ليس بحاجة الى مدافعين عنه ، فمواقفه وجهاده كفيلة بذلك أما العملاء الجدد ، العملاء النائمون الذين لا يستيقظون الا عندما يُريد مستخدميهم لهم ذلك ليقوموا بالدور المنوط بهم فى التخريب والعمالة فهؤلاء هم الذين يحتاجون الى من يبرر لهم زلاتهم وسقطاتهم التى تطال شرفهم وتاريخهم وكرامتهم الوطنية .

ان هذا المعنى هو الذى أدركه بحسه القومى والوطنى المناضل الكبير الأسير سمير القنطار فأرسل من سجنه الإسرائيلى (وهو بالمناسبة مسجون منذ ١٩٧٩/٤/٢٢ ويعد أقدم أسير عربى فى سجون العدو الصهيونى وكان محسوباً على تيار كمال جنبلاط القومى) رسالة مؤثرة للغاية يوم ٢٠٠٦/١/١٠ إلى وليد جنبلاط عندما شاهده وهو يهاجم حزب الله قال له فيها :

[اليوم ها انا اجلس حزينا في غرفتي في معتقل هداريم اشاهد على التلفاز ابن المناضل الكبير كمال جنبلاط الذي قال يوما «ان السلاح زينة الرجال والنصر يا رفاقي آت لا محال» أراه واقفا يخطب على بعد امتار من المكان الذي يرقد فيه كمال جنبلاط.

وليد كمال جنبلاط، يعزّ عليّ ويحزنني ان اسمعك واراك متوترا تطلق تصريحات لا تمت الى تاريخك النضالي في حرب الجبل ولا الى التراث السياسي العريق لهذا البيت

الذي اصابته النكسات تلو النكسات منذ قرون وبقي قلعة المقاومة والصمود في وجه الغزاة.

وليد كمال جنبلاط، انا الموقع ادناه سمير القنطار، ابن مدرسة كمال جنبلاط وجمال عبد الناصر، ابن جبل العروبة الذي انبت حماة الثغور، اعلن بان اي كلام تخويني بحق سلاح المقاومة وبحق الإخوة في حزب الله يطاولني في الصميم وهو طعنة عميقة اصابتني بجرح لن يندمل الا حين تعود الى موقعك الطبيعي، وليد جنبلاط حفيد شكيب ارسلان وابن كمال جنبلاط وسليل الجبل الذي لن يكون الا جبل المقاومة. وآمل بان يلقى هذا النداء الاستجابة الفورية وألا يفسر ابدا في خانة التخوين او التضليل.

ما دفعني الى الكتابة هو شوقي لان يكون يوم حريتي ويوم استقبالي على ارض وطني وفي بلدتي يوما يكون فيه الغزاة في العراق قد عادوا الى حيث اتوا لا ان يكونوا في انتظاري على مدرج المطار لكي يقتادوني الى معتقل جوانتانامو] .

الاسير سمير القنطار معتقل هداريم، فلسطين

* وبعد .. ان رسالة (سمير القنطار) تغنى حين تقرأ عن أى تعليق إنها أبلغ من كل قول أو نصيحة لكل من يسير الآن فى لبنان على خطى واشنطن وتل أبيب ، خطى الفتنة و(الفوضى البناءة) ، فهل يعى هؤلاء السياسيون جوهر ما طالب به سمير القنطار وهل يعودون إلى رشدهم ليدركوا أن سلاح حزب الله هو رمز الشرف والكرامة العربية وأن من يدعو إلى نزعه فى هذا التوقيت لا يمكن وصفه بأقل من أنه يفتقد ذلك الشرف وتلك الكرامة ، حتى لو ادعى العقلانية والواقعية والتى لا تعنى فى هذا الزمن الأمريكى الردىء الا (وقوعية) رخيصة تحت أقدام السادة الجدد فى تل أبيب !!

* وهل بإمكاننا أن نقول باسم الشعب العربى لوليد بك جنبلاط - كما يحب أن يخاطب - (عيب يا وليد بك) أو نقول له ما قاله بيان حزب الله بعد سماع تصريح جنبلاط الذى

سمى فيه سلاحه بسلاح الغدر : " **أيها اللبنانيون لو تجسد " الغدر " فى هذا الزمان الرديء رجلاً لكان اسمه وليد جنبلاط !! " .**

****

كان للمؤامرة التى يقودها النائب اللبنانى وليد جنبلاط مع عدد من العملاء الكامنين الذين تنشطهم أمريكا عادة حين تريد الفتنة والدمار لبلد بعينه ، المؤامرة التى لاتزال مستمرة والتى وصف فيها النائب وليد جنبلاط سلاح حزب الله بأنه سلاح الغدر كان لها أبلغ الأثر فى الأوضاع اللبنانية وجعلت حزب الله أمام عاصفة تستدعى استحضار قيم الجهاد والمواجهة فى آن واحد وهو الأمر الذى دفع السيد حسن نصر الله الى الحديث والتذكير المستمر بشكل قاطع أن الحزب سيستمر فى مقاومة مشروع الهيمنة الأمريكى والإسرائيلى وأن من حقه أن يستمر فى ذلك ومن يشكك فى وطنية الحزب لا ينبغى الالتفاف إليه ، هذه الخطابات والمواقف الجديدة لحزب الله مع دخول قضية (الحريرى) منعطفاً جديداً بعد تقرير ميليس (الصهيونى الجذور والهوى) بتقريره الجديد، ترى ماذا ينتظر حزب الله بعد كل هذه الأحداث وأمام هذه العاصفة الأمريكية/ الإسرائيلية التى تستهدف نزع سلاحه .

فى البداية كان واضحاً أن قرار مجلس الأمن رقم ١٥٥٩ عام ٢٠٠٤ يستهدف تفكيك حزب الله وأسلحة المخيمات الفلسطينية فى لبنان وهو ما يعد تدخلاً فى شئون دولة عضو فى الأمم المتحدة .

وكان السيد حسن نصر الله قد أكد أن الغاية القصوى للموفد الدولى رود لارسن هى نزع سلاح حزب الله والفصائل الفلسطينية مشيراً إلى أن تقرير لارسن بشأن لبنان اطلع عليه من الصحافة الإسرائيلية قبل إعلانه رسمياً فى مجلس الامن !! مما يعنى أن إسرائيل هى الفاعل الرئيسى خلف هذا المشهد الإجرامى كله .

فهل تنجح الضغوط الأميركية الصهيونية فى نزع سلاح حزب الله أم أن الحزب قادر على الخروج من هذا المأزق دون الرضوخ للإملاءات الدولية المجحفة ؟ .

فى البداية تؤكد الدراسات الاستراتيجية المتاحة أن الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل تسعيان جاهدتين إلى محاولة نزع سلاح حزب الله باعتبار أن الحزب يمثل المقاومة المسلحة الوحيدة التى استطاعت بالفعل أن تهزم جيش الكيان الصهيونى وتجعله يهرب تحت جنح الظلام .

فالكيان الصهيونى يعتبر المقاومة الإسلامية فى لبنان هى الخطر الرئيسى ضد تحقيق أهدافها الاستراتيجية فى إقامة إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات ، ونزع سلاح حزب الله سيعجل بتحقيقها ، وهذه الأهداف هى :

أولاً : إضعاف قوى المقاومة الوطنية تجاه العدو الإسرائيلى وبالتالى فقدان الشعب العربى لقيمة المقاومة التى تستطيع تحرير الأراضى العربية المحتلة .

ثانياً : تحقيق القوى الصهيونية العالمية أهدافها فى إمكانية السيطرة على المنظومة العربية .

ثالثاً : قيام الكيان الصهيونى بأعمال عدوانية تجاه الدول العربية ، والبداية لبنان ثم سوريه وتنتهى بعمليات عسكرية تجاه مصر .. بل يمكن القول بأن إسرائيل ستقوم بإلغاء معاهدة كامب ديفيد وإعادة احتلال أرض سيناء مرة أخرى وبذلك تحقق إسرائيل الكبرى .

رابعاً : توجيه ضربة عسكرية مباغتة تجاه إيران والقضاء على برنامجها النووى .

خامساً : زيادة التوتر فى المنطقة ودخول الدول العربية فى صراعات مع بعضها البعض وبروز الكيان الصهيونى كقوة إقليمية .

لذا فإن نزع سلاح حزب الله يمثل خطراً لا على المقاومة فقط بل على الأمة العربية بأسرها .

وفى هذا السياق يرى الخبير الاستراتيجى اللواء د. محمود خلف المستشار بأكاديمية ناصر العسكرية العليا بالقاهرة : " لا يستطيع أحد أن ينزع سلاح المقاومة الإسلامية فى جنوب لبنان ، فحزب الله ليس بالحزب الهين ، فالمقاومة لها ثقل داخل الشارع

اللبنانى ، وتبلور دوره الجهادى بعد الاجتياح الإسرائيلى لجنوب لبنان عام ١٩٨٢ وقد تكلل بالنجاح بعد أن انسحب الجيش الإسرائيلى من جنوب لبنان عام ٢٠٠٠ كما أن الحزب يدير شبكة من البرامج الاجتماعية والتعليمية والخيرية فى مناطق نفوذه فى كل لبنان.. هذا الوجود المتميز على الساحة اللبنانية يكفل لحزب الله البقاء والاستمرارية.

ولا يمكن فصل ملف سوريه عن ملف سلاح حزب الله عن ملف المخيمات الفلسطينية والمقاومة الفلسطينية ممثلة فى حركتى حماس والجهاد ، فهذه الملفات مجتمعة تريد أميركا إنهائها خدمة للكيان الصهيونى ، وأعتقد أن الرئيس بشار الأسد قد أوضح ذلك فى العديد من تصريحاته .

ويضيف : " إرادة المقاومين وصلابة المقاتلين تكفل بقاء سلاح المقاومة وكما قال السيد حسن نصر الله : من يريد ان ينزع سلاح حزب الله فليأت وينزعه " .. فالحديث عن سلاح المقاومة يأتى كجزء من مؤامرة كبرى تحاك للمنطقة العربية من قبل أميركا وإسرائيل تستهدف إخماد المقاومة الشريفة حتى تنفذ مخططها الساعى إلى تفتيت المنطقة العربية إلى مجموعة من الدويلات وما يحدث فى العراق خير دليل على ذلك .

وحول ذات المعنى تؤكد الدراسات الإسرائيلية ذاتها أن حزب الله لن يوافق على نزع سلاحه ، وإذا حصل ضغط داخلى بإيعاز أميركى لإكراه الحزب على تسليم سلاحه سيرفض ، مما سيثير أزمة بين حزب الله والحكومة اللبنانية وربما تتصاعد الى مواجهة بين الدولة والحزب ، تبدأ سياسياً بانسحاب وزراء حزب الله وحركة أمل من الحكومة ثم من البرلمان مما سيؤدى الى أزمة سياسية ، واستكمالاً لهذا المخطط ستتدخل الولايات المتحدة وربما إسرائيل إلى جانب الحكومة اللبنانية لتبدأ حرب أهلية جديدة فى لبنان .

ومن وجهة نظر استراتيجية اخرى يؤكد اللواء زكريا حسين / الخبير الاستراتيجى المصرى البارز أن الأحداث والتطورات التى تمر بها لبنان فى الفترة الأخيرة منذ

www.liilas.com/vb3 ARAYATHENA

صدور القرار ١٥٥٩ الصادر عن مجلس الأمن الدولى فى عام ٢٠٠٥ ، أثرت وتؤثر تأثيراً شديداً داخل الساحة اللبنانية ، حيث جعلت معظم الأطراف تعدل من مواقفها حتى تتلاءم مع المستجدات على الساحتين الإقليمية والدولية باستثناء حزب الله الذى رفض الانحناء للامبريالية الأميركية .

والسيد حسن نصر الله يصف المقاومة بأنها تمتلك " السلاح والبندقية والصاروخ والخبرة العسكرية والرجال الأشداء والإيمان الطاهر النقى ، فإن لديها خبرة وعقلاً وتجربة راقية – وهى تعرف كيف تتعامل مع العدو فى الليل وفى النهار : ماذا يقول ، وماذا يفعل ، وماذا يخطط ، وهى مقاومة يقودها قلب وعزم .. وهى ليست جبانة فتتخلى عن المسئولية ، ولا هى مجنونة فتذهب بوطنها وشعبها إلى وديان الهلاك " .

ويضيف السيد حسن نصر الله : " ليس هناك مقاومة عشوائية ولا عمليات فردية ، ولكن تخطيط محكم وتصميم دائم على حماية لبنان ، وأن تجعل العدو لا يستطيع التفكير فى العدوان عليه .. وأن المقاومة لن تدخل فى خصومة ولا تنافس ولا محاولة إلغاء لأحد ، ولا محاولة الحلول مكان أحد " .

ويضيف زكريا حسين : ما قاله السيد حسن نصر الله فى خطاباته التى ألقاها مؤخراً يؤكد أن حزب الله وصل إلى مرحلة النضج السياسى والعسكرى ، بعد أن فطنت المقاومة مبكراً للمؤامرات التى تحاك فى الخارج ضدها فقام السيد حسن بطمأنة القوى اللبنانية من وجود سلاح حزب الله .

واستطرد قائلاً : نزع سلاح حزب الله تنفيذاً للقرار ١٥٥٩ أمر صعب التحقق ، فليس فى وسع القوى الأمنية اللبنانية ان تجرد حزب الله من سلاحه ، ذلك أن الحكومة لا يمكنها بقرار من هذا القبيل أن تجازف بزج الجيش اللبنانى فى مواجهة مع المقاومة ، يكون من نتائجها تعريض المؤسسة العسكرية اللبنانية للتفكك وانعدام الفعالية .

• بناء على هذه الرؤية فإن حزب الله لن يتخلى عن سلاحه ، فالحزب ضلع رئيسى ومهم فى المقاومة العربية ضد الولايات المتحدة الأميركية وإسرائيل .. وهو حزب لم يؤخذ